مجلة كلية العلوم الاسلامية ... العدد ٧٥/ ١٥ ربيع الأول ١٤٤٥هـ - ٣٠ أيلول ٢٠٢٣م

DOI: https://doi.org/10.51930/jcois.21.75.0338

الغوييم: صورة الآخر في المنظور اليهودي
دراسة استقرائية في: المفهوم، والموقف، والدوافع

د. علي بن العجمي العشي
أستاذ مشارك بكلية الشريعة – جامعة قطر
aeuchi@qu.edu.qa
د. سعاد الرياحي
دكتوراه في أصول الدين من جامعة الزيتونة - بتونس
Riahi580@gmail.com
0097470012588

الملخص:

يعدُّ الآخر جزءً من هويّة الأنا، فلا يمكن أن يكون بمعزل عن بقية الهويات الدّينيّة الأخرى ما دامت تشترك في وجودها ورسالتها في إعمار الأرض وصلاحها، ومن أبرز هذه الهويات الهويّة اليهوديّة التي تتسم بطابع انفصالي وانعزالي عن الآخر، الأمر الذي يثير جملةً من الاستفهامات حول صورة الآخر في التصور اليهودي، والموقف منه.

لذا فإنّ هذه الدراسة تبحث في إحدى أهم هذه الصور وهي "الغوييم" التي تفصح عن موقفٍ سلبيٍ ينمّ عن عنصريّة ضدّ الآخرين، وتبحث في أهم دوافع هذا الموقف وهي الدوافع الدينيّة والسياسيّة المؤسسة لفكرة شعب الله المقدس، والدوافع التاريخيّة والقوميّة والطبائعيّة والنفسيّة المحدّدة لأثر الشتات اليهودي وظروف عيشه في "الجيتو" في رسم حدود واضحة وانفصاليّة للشخصيّة اليهوديّة تجاه بقية الهويات.

وقد اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي من خلال تتبع استعمالات مصطلح "الغوييم" وتحديد أهم دلالاته واستخلاص الموقف اليهودي من الآخر غير اليهودي.

الكلمات المفتاحيّة: الآخر – الغوييم – الأغيار – اليهوديّة.

تاريخ استلام البحث	تاريخ قبول النشر	تاريخ النشر

٢٠٢٣/٧/١٨	٢٠٢٣/٠٨/٣١	٢٠٢٣/٩/٣٠

مقدمة:

الإطار العام للبحث:

إذا كانت الدّيانات السماويّة في مضمونها العام تؤسّس لوحدة جوهريّة بين جميع الأجناس البشريّة، وتؤصّل لوحدتهم، وتدعو إلى التعارف والانفتاح على شعوب العالم، وإلى احترام الآخر وإيفائه حقوقه وواجباته، والتعايش معه لإعمار الأرض، وتحقيق مقصد الاستخلاف، فإنّ الديانة اليهوديّة بمصادرها الموجودة اليوم تتبنّى رؤية مغايرة للآخر الدّيني والإنساني، تحكمها نظرة فوقيّة استعلائية ترى أنّ الشعب اليهودي المختار لا يمكن أن يكون إلاّ سيداً على بقية الشعوب، ومن ثمّ فإنّ هذا الآخر لا يمكن أن يكون إلاّ عبداً لخدمته، لذا فإنّ مصطلح "الغوييم" هو مصطلح يتضمن سيرورة موقف اليهودي من الأغيار وجوهره، وهذا الأمر بات مأزقاً نفسياً لليهودي يعرف بـ"فوبيا الآخر"، فلم يعد الحديث ممكناً عن وجود هويات أخرى خارج كيان الهويّة اليهوديّة لما تعيشه هذه الأخيرة من انعزاليّة وانفصاليّة في عالم يضجّ ويصدح بالعديد من الهويات.

أسباب اختيار البحث:

من أهمّ الأسباب التي دعتنا إلى دراسة هذا الموضوع:

* الرغبة في إدراك المقصد اليهودي من مفهوم "الغوييم".

* التعرّف على الموقف اليهودي إزاء الآخر الدّيني والإنساني.

* البحث في دوافعهم لاتخاذ هذا الموقف الانعزالي والانفصالي إزاء الآخر.

إشكاليّة البحث:

يقوم البحث على إشكالية مفادها:

لئن كان الغوييم مصطلحاً يهودياً لوصف الآخر، فإنّه من

المفاهيم التي تتضمن الاستنقاص للآخر غير اليهودي.

- فأيّ موقف تتخذه اليهوديّة تجاهه؟
- وما دلالات مصطلح الغوييم؟
- وما مدى إيمان اليهود بوجود هويّة أخرى غير الهويّة اليهوديّة المقدّسة عندهم؟
- وما الدوافع الدّينيّة والقوميّة والسياسيّة والطبائعيّة والنفسيّة التي أسهمت في بلورة الموقف الإقصائي للآخر غير اليهودي؟

أهميّة البحث:

تكمن أهميّة هذا البحث في نقاط عدّة، أهمّها:

* التطرق إلى دلالة مصطلح "الغوييم" في كلٍّ من الحقل التوراتي والتلمودي وبيان أنّ هذا المفهوم له مدلول خاص وجوهري في الفكر اليهودي.

* إبراز الموقف اليهودي تجاه الآخر غير اليهودي وإسناده بمؤيدات من النصوص المقدسة لبيان أنّ هذا الموقف تحكمه رؤية مقدسة صادرة عن تفويض إلهي بحسب المنظور اليهودي.

* التعمق في خلفيّة الموقف الإقصائي للآخر والبتّ في العوامل والدوافع المسهمة في تشكيل صورة "الغوييم" في الفكر الدّيني اليهودي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الغايات، أهمها:

*البحث في مصطلح الغوييم.

*البحث في الموقف اليهودي تجاه الآخر.

* البحث في دوافع الموقف الإقصائي للآخر غير اليهودي.

المنهج المتبّع في الدراسة:

اعتمدت هذه الدّراسة على كُلٍّ من المنهجين الاستقرائي والتحليلي، فقد تمّ تقصي مصطلح الغوييم أو الأغيار في التوراة والتلمود، والبحث في أهم مدلولاته واستعمالاته في التراث الفكري اليهودي، وتحليلها في ضوء أهم القراءات التفسيريّة للعهد القديم، وبيان موقف اليهود من الآخر.

المبحث الأول: مفهوم الغوييم:

الغوييم "Goyim" هي كلمة عبريّة ومفردها غوي (גוי) أي غريب، وتعني غير اليهود، واستعملت في المجال الدّيني للتمييز بين اليهودي وغير اليهودي ومقابلها في اللغة العربيّة مصطلح الأغيار. و"غوييم" هي صيغة جمع للكلمة العبريّة غوي (גוי) الّتي تعني "شعب" أو "قوم"[١]، وهي كلمة قديمة تمّ استعمالها في اللغات الساميّة ومنها اللغة العبريّة دلالةً على جموع وأسراب الحيوانات من طيور وحشرات وهوام، كما استعملها اليهود كنايةً عن جموع الأمم والشعوب الأخرى، إذ انتقل استعمال المصطلح للدلالة على الكثير المختلط من النّاس، ثمّ التصق الاسم بأرذلهم وأشرّهم. وهنا أخذ المصطلح مُنعرجاً عنصرياً في الفكر اليهودي ليُضحي كلمة تُعبرُ عن الآخر غير اليهودي، بل تبيّن الموقف اليهودي إزاءه لما تحمله في طياتها من معاني الازدراء والاحتقار والتعالي عليه.[٢] وقيل: تعني الأمم أو شعوب وثنيّة وهي كذلك اسم علم لمدينة في كنعان قديماً[٣]. فقد أشارت التوراة مرتين إلى مدينة اسمها غوييم وملكها تدعال[٤] (سفر التكوين ١٤: ١، ٩) الذي قُهر على يدّ يشوع (سفر يشوع ١٢: ٢٣).

وأشار الشرّاح إلى معنيين محتملين لهذه اللفظة:

الأوّل: جوئيم جلجال وحروشة هاغوييم[٥](الوثنيّان) في (سفر القضاة ٤: ٢، ١٦) وبين تلّ عمرو قرب الحارثيّة، لذا اختلفوا في المقصود منها هل هو مختلف شعوب المملكة الحثّية أوغوطيوم وهي منطقة قريبة من الزاب الأعلى.[٦]

الثاني: ترجمت الكلمة إلى gentiles باللاتينيّة، ويستخدم هذا المصطلح من الترجمات الإنجليزيّة سياقياً للإشارة إلى معنى الشعوب غير اليهودية، بعيداً عن مدلول الكلمة العبريّة الأصليّة أو الكلمة اليونانيّة في الإنجيل. فلقد تمّ استخدام مرادفات متنوعة في الإنجيل ترددت ٥٥٨ مرّة بحسب قاموس سترونج، إذ تكررت كلمة أمّة "nation" ٣٧٤ مرّة، وكلمة وثني "heathen"١٤٣ مرّة، وأغيار "Gentiles" ٣٠ مرّة، وقوم "people"[٧] واستخدمت كلمة

"gentile" في بعض ترجمات القرآن الكريم، مثل ترجمة محمد مارمادوك بكتال الشهيرة، إذ ترجم كلمة الأميّ والأميين[٨] بكلمة "gentile" مثل:

}Among the People of the Scripture there is he who, if thou trust him with a weight of treasure, will return it to thee. And among them there is he who, if thou trust him with a piece of gold, will not return it to thee unless thou keep standing over him. That is because they say: We have no duty to the Gentiles. They speak a lie concerning Allah knowingly{ [9]

وأشارات التوراة إلى أنّ من اتبع شريعة نوح (عليه السلام) لا يعد من الغوييم، وإنّما هو غريب أو مقيم، وإنّما تطلقه على المشركين الوثنيين. فالشرائع النوحيّة[١٠] هي أخلاقيات مشتركة بين اليهود وغير اليهود. أمّا "الميتسفوت"[١١] فهي ملزمة لليهود فقط.[١٢] وعليه يمكن أنّ نقول: إنّ لفظة الغوييم هي من المفردات الدّينيّة العبريّة الّتي تُميز بين اليهود وغيرهم من النّاس، وتمّ تخصيصها في البداية للتعبير عن الشعوب الوثنيّة، إذ ينظر الفكر الدّيني اليهودي إلى كُل آلهة الشعوب الأخرى بوصفها أوثاناً "كلّ آلهة الشعوب أوثان" (المزامير ٩٦:٥، أخبار الأيام الأولى ١٦:٢٦)، إلاّ أنّ المفهوم تطور فيما بعد عند الحاخامات وبعض المفكرين اليهود ليصبح المراد منها ليس فقط الإشارة للآخر غير اليهودي، بل للوصم والاستنقاص من قيمته أمام الشعب اليهودي المختار وعد الأمم والأغيار مجرد قطعاناً بشريّة.[١٣]

والآخر هو مفهوم ذو معان متعددة بحسب مجالات البحث يتحدد مدلوله، إلاّ أننا يمكن أن نعرّفه فنقول: هو غير الأنا أو هو "الهو"، "الهم" أو "الأنت"، وهو بذلك كل من كان متميزاً عن الذات الفرديّة، ولكن الآخر في مجال دراستنا يقصد به المختلف عن الذات اليهوديّة والهويّة الصهيونيّة الإسرائيلية.[١٤]

وهذا الآخر له محددات خاصة في التصور اليهودي، إذ أطلقت عليه الشريعة اليهودية في بعض المواضع لفظ الأممي، وهو اسم يطلق على غير اليهودي القومي، أي الآخر الذي ينتمي

إلى أمّة غير يهوديّة. وكلمة الأمم أو الأممي وكذلك الأمّة في الكتاب المقدس لها مدلولات مختلفة، فالأولى كانت تأتي بمعنى الغرباء الوثنيين[١٥]، أمّا كلمة أمّة فكانت تعني أمّة بني إسرائيل أو أمّة اليهود، وهم جزء من بني إسرائيل[١٦]، وفي قاموس سترونج معناها "Ethnos" هو غير اليهودي، أي الأجنبي وكان يقصد بها الوثني"[١٧] "Gentile، كما أنّ لفظة الغريب هي احدى المرادفات لكلمة غوييم، إذ تطلق على الشخص غير المألوف ولا المعروف، وهو مجهول الأصل والدخيل على اليهود والمنضمون إليهم من الشعوب الأخرى. ووردت في كلمتين في العهد القديم أوّل كلمة هي "جرٍ" (جاريم) وهي من كلمة جار أي المجاور بالسكنى، وهو بالنسبة لهم صنف من أصناف الغوييم، إذ وردت أكثر من ١٥٠ مرّة، وتدلّ على شخص يعيش في بلد أو أرض لا ينتمي إليها أصلاً، واستخدمت للدلالة على المستوطنين بين بني إسرائيل.

ثمّ نجد كلمة "نوكري" ومشتقاتها، وهي تعني الأجنبي النزيل أي غير اليهودي، وقد وردت هذه الكلمة أكثر من ٦٠ مرّة. [١٨]ولم يكتف اليهود بإطلاق لفظ "غوييم" على الآخر، بل ظهر إلى جانبها عددٌ من ألفاظ السُّباب، أشهرها "عاريلٍ"، ومعناها (الأساقفة) الذين لم تُجر لهم عملية الختان أو الطهارة اشارةً للنصارى؛ لأنَ هذه الشريعة غير معمول بها بينهم- بل بقوا بدائيين في نظرهم-، وهم بهذه الحالة قذرون وكافرون في آن واحد.

وهناك أيضاً من ألفاظ السباب "حمزير" ومعناها (ابن الزنا)[١٩]، الذي استُعمل نَعْتاً للفلسطينيين من أهل (أشدود)[٢٠]، كما دلَّت على كل شعب حقير مختلط الأنساب في مواضع كثيرة من النصوص المقدَّسة.[٢١] كما أنّ الصهاينة يشجعون اليهودي على هذا البعد الانفصالي في العلاقة مع الآخر عبر المحافظة والاهتمام بهويتهم وبأثنيتهم حتى لا يذوبوا في الآخرين، لذا تمت الإشارة إلى الذكر غير اليهودي في الولايات المتحدة على أنّه "شيكتس" وإلى الأنثى غير اليهوديّة بلفظة "الشيكسا" وهما كلمتان تتضمنان

فكرة الدنس وعدم الطهارة والنجاسة، ويشار إلى "الشيسكسا" على أنّها حيوان مخيف يختطف أطفال اليهود. وأنّ الزواج المختلط عبارة عن "هلوكوست[٢٢] صامت". [٢٣]

لذا يمكن أن نقول: إن أصل استعمال لفظة الغوييم هو الإشارة إلى الأمم –عدا بني إسرائيل– فقد كانوا في ذلك الوقت يعبدون الأوثان والأصنام، ولذا تذهب الموسوعة اليهودية إلى أنّ الكلمة لا تشمل المسيحيين والمسلمين، في الوقت الذي تؤكد فيه الكتابات اليهودية أن الأغيار ليسوا على درجة واحدة في نظر اليهود، إذ إن المسيحيين والمسلمين موحدون. ولذا كانت محاولات حصر دلالة المراد بالأغيار متواصلة من جانب الدراسات اليهودية الحديثة لتضييق مدلول هذا المصطلح وحصره في الوثنيين. أمام حقيقة وجود اليهود مع أمم أخرى موحدة. [٢٤]

وفي مطلع القرن السابع عشر بدأت الكنيسة "تطهير" التلمود، فوضعت فهارس مفصلة بالموضوعات المحظورة، التي تقوم الرقابة المسيحيّة بحذفها من التلمود أو تعديلها، وقام الرّاهب ماركوما رينو وهو الرقيب المُعيّن في بازل[٢٥] على طباعة التلمود، فحذف أوّل ما حذف كلمة تلمود وأبدلها "جمارا" أو "شاس" وهو اختصار "شيشاسداريم" أي الأجزاء الستّة، وأبدل كلمة "مين" التي تعني مهرطقاً أو كافراً في كلّ موضعٍ بـ"صدقوني"، وهي طائفة من اليهود لا تؤمن ببعض ما جاء في الشريعة المتمثلة في المشنا، ولمّا وقف عند كلمة "غوي" التي تعني من ينتمي إلى أمم غير يهوديّة، أو كلمة "نوخري" التي تعني أجنبياً أو غير يهودي، أبدلهما بـ"عكوم" أو "مازالوت" أي من يعبد الكواكب ومنازلها، إلاّ أنّ المُتنصرين اليهود، رأوا أنها قد تفسر على أنّها "من يعبد المسيح أو مريم"، فتمّ تغيير كلمة "غوي" بـ"كوتى" أي "سامري" أو "كوشي" أي حبشي أو زنجي" في طبعة بازل وقد حذفت أي إشارة فيها معنى الاستخفاف بالمسيح والمسيحيّة. [٢٦]

وهذا يدل على مدى عمق التحريف الذي أدخلته الكنيسة على التلمود وتغيير المصطلحات لتتلاءم مع

توجهاتها وأغراضها. ولذا يمكن القول: إنّ لفظة غوي صارت تستخدم بمعانيها ودلالاتها الثانويّة هذه، فأصبح المعنى الثانوي في الأعوام الأخيرة هو المعنى الشائع في الاستخدام العبري، إذ لم تسجل لنا نماذج الأدب العبري الحديث منذ عصر التنوير، أيّ توظيف لكلمة غوي بمعناها الأساسي (شعب أو أمّة، قوم)، في حين أنّها بينت انتشارات معانيه الثانوية فصار يطلق على اليهود وغير اليهود، وحمله لمعنى الكفر وعدم الالتزام بالشعائر الدينية اليهودية، الأمر الذي أسهم في تحول مدلول الكلمة إلى الوصم والاستنقاص.[٢٧]

وفي ضوء هذه الدلالات المختلفة يمكن أن نقول: إنّ مصطلح "Goyem" يعدّ مصطلحاً متفرداً وخاصاً ومغايراً لما له من مرادفات، إذ له مميزات وخصائص استثنائية عن كل المصطلحات المتعارف عليها مثل الآخر، والغير، والأغيار، والغرباء... لأنّه يعد مفهوماً تحدده منظومة كاملة من المفاهيم والشرائع والقوانين اليهودية الذاتيّة.[٢٨] ومن هذا المصطلح المتفرّد في الفكر الدّيني والأدبيات اليهودية يمكن أنّ نتساءل عن الموقف الحقيقي من الآخر المختلف عن الهويّة اليهوديّة.

- فهل هو موقف إيجابي لا يتعدى حقيقة التمييز بين الأنا والآخر؟
- أم هل إنّ وراء هذا المصطلح وصمٌ ظاهر وموقف سلبي من هذا المغاير للشخصيّة اليهوديّة؟
- وإن كان هذا هو الحال، فما الدوافع التي أسهمت في رسم هذه الصورة الانفصاليّة؟

المبحث الثاني: الآخر في التصور اليهودي:

إنّ الباحث في الموروث اليهودي يمكن أن يلحظ وجود صنفين من البشر، هم الأسياد والأتباع، أو بنو إسرائيل والغوييم، هذا الأمر دفعنا لبحث أعمق في الموقف من هؤلاء الأغيار، وتحديد الموقف الفعلي الذي يتبناه اليهود.

- فهل المراد بهذا اللفظ مجرّد التمييز والفصل بين اليهودي والآخر غير اليهودي؟
- ومن ثمّ أهو موقف إيجابي أمّ مصطلح يتضمن رؤية عنصريّة أصيلة في الفكر اليهودي؟

المطلب الأول: الغوييم في المصادر اليهوديّة: موقف إيجابي:

إنّ المتأمل في التوراة ولا سيما في المصدر الإلوهيمي[٢٩] يجد مواقف كثيرة تدّل على احترام الآخر والعطف عليه وتعهده بالرفق والإنصاف، وعدم ظلمه والتجبر عليه، فقد ورد فيها: "لا تتسلط عليه بعُنفٍ، بل اخش إلهك" (اللاويين ٢٥: ٤٣) وفي موضعٍ آخر يوصي الربّ اليهود بعدم ظلم الغرباء إذا دخلوا أرضهم، وأوصاهم بحبهم واحتوائهم والتضامن معهم؛ لأنّهم كانوا قبل ذلك غرباء في أرض مصر (اللاويين ١٩: ٣٣-٣٤)، وهنا يُذكر أنّ الغريب إذا اتبع الوصايا العشر سميّ (جارتوشاف) أي مقيم غريب، أو في بعض الأحيان يسمى (متهوداً)، وهذا الآخر كان يُعدّ من الأخيار الذين لهم نصيب في الآخرة .[٣٠]

لذا ذهب بعض الحاخامات إلى القول: أنّه لم يرد وجود شيء مباح لليهود ومحظور على الأغيار[٣١]، ولذا نصّت الشريعة اليهوديّة على عدم أكل الدّم على كُلٍّ من اليهودي والغوييم في خطاب موجهٍ لكليهما، وهذا يدلّ على أنّ التوراة جاءت شاملة، وجاءت مصلحة لنظام المجتمع الذي تسوده الطبقيّة التي أسسها بنو إسرائيل على أساس كونهم شعب الله المختار، فقد جاء فيها: "لا تأكل نفسٌ منكم دماً، ولا يأكل الغريب النّازل في وسطكم دماً، لكن تحفظون أنتُم فرائضي وأحكامي ولا تفعلون شيئاً من جميع هذه الرجاسات، لا الوطني ولا الغريب النازل في وسطكم" (اللاويين ١٩: ٣٣-٤٤)، لذا تعدّت هذه المساواة الجانب الدّيني ليكونوا جميعاً تحت راية شريعة واحدة، أُخوة متساوين وجماعة واحدة مترابطة الأوصال، إذ ورد ما نصّه: "أيتها الجماعة لكم وللغريب النازل عندكم فريضةً واحدة دهريّة في أجيالكم، مثلكم يكون مثل الغريب أمام الربّ، شريعة

واحدة وحُكم واحد يكون لكم وللغريب النازل عندكم". (العدد ١٥: ١٥-١٦).

ولتوكيد هذه اللحمة الاجتماعية وتثبيتها أكثر فأكثر دعا الرّب بني إسرائيل إلى التحلي بالإحسان والتضامن والتعاون مع الآخر الذي يشترك معهم في الأرض، إذ قال في التوراة: "وإذا افتقر أخوك وقصُرت يده عندك فأعضده غريباً أو مستوطناً فيعيش معك" (التكوين ٢٥: ٣٥) وأراهم أنّ العدل في معاملتهم هو عمل بشريعته، ومن تعدَّ على أوامره فقد آذن نفسه بحربٍ منه، إذ قال لهم: "ولا تضطهد الغريب ولا تُضايقه... ولا تُسئ إلى أرملة ولا يتيمٍ، إن أسأت إليه، فإنّي إن صرخ إليّ أسمع صُراخه، فيحمى غضبي وأقتُلكم بالسيف، فتصير نساؤكم أرامل وأولادكم يتامى" (خروج ٢٢: ٢١-٢٤).

وأوصت التوراة كذلك بالعشر (زكاة المحاصيل الزراعية) للغريب حتى لا يلقى الخصاصة أو الفقر فورد فيها، "إن حصدت حصيدك في حقلك، ونسيت حزمةً في الحقل فلا ترجع لتأخذ، للغريب واليتيم والأرملة تكون، لكي يباركك الربّ إلهك في كُلّ عمل يديك، وإذا خبطت زيتونك، فلا تُراجع الأغصان وراءك، للغريب واليتيم والأرملة تكون" (تثنية ٢٤: ١٩-٢١) و(تثنية ٢٦: ١٢) و(تثنية ١٤: ٢٨-٢٩).

كما حظرت الشريعة اليهوديّة حقن دماء غير اليهودي، وهنا يجب أن نُشير إلى أنّ هذا الغريب الذي تتحدث عنه الشريعة بالإيجاب هو غير اليهودي المقيم في أرض بني إسرائيل فهو الجارتوشاف أو المتهود[٣٢]، أو القريب (عاميت Amit) التي تعني حرْفياً: "من نفس الشعب مُجانس، مواطن" وهذا التعبير يرادف الكلمة اللاويّة Rea (رياع) التي تترجم غالباً بـ"قريب" والذي له معنى رفيق وصديق، إلاّ أنّ أصل اشتقاق هذه الكلمة من فكرة راعيين، بمعنى اشتركا في حراسة قطعان الماشيّة، وهي من الخدمات المتبادلة التي تتطلبها حياة المراعي، وقد كانت كلمة قريب في الأصل تعني المجاورة أي الشخص من العائلة نفسها، أو من القبيلة والعشيرة أنفسهما، وهو الشخص الذي يتعايش مع اليهود،

وهذه الفكرة توسعت قليلاً عبر العصور، والقريب بالنسبة لليهودي كان يعني دوماً يهودياً آخر، كما أنّ التوراة لا تحتوي على أيّ إشارات تدّل على أنّ الأغيار من الأمم كانوا مشمولين بهذه القرابة والأخوة والصداقة، كما أنّ الحاخامات الذين كتبوا التلمود ناقشوا ببرود ما إذا كان يحقّ لليهودي المارّ بقرب غريب منكوب، يجب إنقاذه أو لا، وكان الجواب بالنفي. [٣٣]

ولكن، بحسب بعض التفاسير التوراتيّة تمّ تحريم قتل الأغيار لما ينطوي ذلك على إهانةٍ للربّ، وأنّ من يقتُل غير اليهودي كمن قتل يهودياً، وهو ما جعل بعض الحاخامات يرون أنّه تُوجد عدّة شرائع مُلزمة بعدم إلحاق الأذى بالأغيار حتى أولئك الذين يعتدون على الوصايا السبع لأبناء نوح، والذين يستحقون القتل، وذلك حتى لا يتدنس اسمُ الربّ، درْءً لإذكاء الضغينة وإعلاءً للحقّ وإفشاء للسلام. [٣٤][٣٥]

لذا يمكن القول: إنّه إلى حدّ هذا المستوى من تتبع مصطلح الغوييم نجد أنّ التوراة اتخذت موقفاً إيجابياً تجاه الأغيار الذين يعيشون داخل أورشليم ويشكلون جزءاً من المجتمع اليهودي رغبوا في ذلك أم لا، لكن هذا الغريب لا يعامل المعاملة نفسها التي نصّت عليها التوراة إذ نجد أنّه مثلاً: إذا قتل يهودي أحداً من الأغيار لا يعاقب ولا يُطلب للمُحاكمة، في حين غير اليهودي يُعاقب ويُقتصّ منه.[٣٦] وهذا يدفعنا إلى التساؤل:

- هل إنّ الغوييم هي نتاج لنصّ الشريعة اليهوديّة المُنزلة على موسى؟
- أم هل إنّها صادرة عن المخيال التفسيري اليهودي لدى بعض الحاخامات؟
- ولماذا تحوّل مدلول اللفظة إلى السلب؟

المطلب الثاني: الغوييم في المصادر اليهوديّة: موقف سلبي:

إنّ ما لحق التوراة من تحريف وحشو مُغرض من أجل تبرير الكثير من الأعمال والمواقف اليهوديّة[٣٧]، بعد ضياع النصّ التوراتي الأصلي وتعدد مصادر التوراة الحاليّة.[٣٨] فالمصدر اليهوى [٣٩]جعل صورة الآخر تتحول من الفهم الإيجابي إلى موقف آخر

سلبي يقضي باستنقاص الآخر والحطّ من شأنه واحتقاره وهضم حقّه، وعدم اعتباره، فقد وردت العديد من المُصطلحات في التوراة تميز بين اليهودي (السيد، المقدس) والغوي (الغريب)، وسبب هذا الموقف هو السند التوراتي الذي يؤكد مسألة "شعب الله المُختار" ومن ذلك ما ورد فيها: "لأنَّكَ أنتَ شَعبٌ مُقَدَّسٌ للرَّبِّ إلهِكَ. إيّاكَ قد اختارَ الرَّبُّ إلهُكَ لتَكونَ لهُ شَعبًا أخَصَّ مِنْ جميعِ الشُّعوبِ الّذينَ علَى وجهِ الأرضِ..." (التثنيّة ٦: ٧).[٤٠]

ومن هنا ظهرت العُنصريّة والتمييز في حقّ بقية الشعوب، وظهر مفهوم الغريب والأجنبي والأممي والنازل... الخ وظهر التمييز في كثيرٍ من المسائل، فعلى سبيل المثال ترى الشريعة اليهوديّة أنّ العبري إذا استُرقَّ يُعامل مُعاملةً خاصة؛ لأنّه في نهاية المطاف أخٌ يجب مُعاملته بلُطف، أمّا الغُرباء فيتم استعبادهم استعباداً تاماً، إذ جاء في التوراة: "إذا افتقر أخوك عِندك وبيع لك، فلا تستعبده استعباد عبدٍ أجير كنزيل عندك... لا تتسلط عليه بعُنفٍ بل اخش إلهك، وأمّا عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم منهم تقتنون لكم عبيداً وإماءً، أيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم، منهم تقتنون، ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكاً لكم". (اللاويين ٢٥: ٣٩-٥٤).

كما يتأكد هذا التمييز كذلك من مدة الاسترقاق: فهناك حدّ أقصى لعبودية العبريّ، فيُعتق بقوة القانون، بمرور ست سنوات على استرقاقه أو بحلول سنة اليوبيل[٤١] (التثنيّة ٢٣: ١٢) كما حرّمت بيعه إلى غير العبري (اللاويين ٢٥: ٤٢)، أمّا المُسترقّ من الغُرباء (الغوييم) فيظل هو وأبناؤه عبيداً يتوارثهم العبريون إلى الأبد (اللاويين ٢٥: ٤٦).[٤٢] فالشريعة اليهوديّة أباحت شراء العبيد الإسرائيليين من أيدي غير اليهود حتى يتم تخليصهم، كما أن هذا الحكم يسري على العبيد من غير اليهود؛ لأنّها تفرض عليهم الالتزام بالشرائع اليهوديّة، وذهب أحد الفقهاء إلى القول: "وهل يلزم اليهودي البهيمة بعبادة ما؟ لا إنّه يشريهم لكي يجعلهم

(الأغيار) أقلّ شأناً".[٤٣] كما ذهبوا الى حدّ عد أنّ الأغيار يضاجعون البهائم ولا يخجلون من ذلك، ولذا يعاقب كلاهما (الغوييم والبهيمة) بالرجم حتى الموت.[٤٤] ولعل هذا الموقف يعود إلى المصدر الكهنوتي[٤٥] الذي يعدُّ فيه الأغيار عناصر مكملة هامشيّة في التاريخ وليست أساسيّة في مسيرته، وعليه يمكن أن نرى أنّ هذا الموقف السلبي للآخر ليس موقفاً مبنياً على وجهة نظرٍ معقولة، ومؤسس على القدرات والإمكانات، بل هو تمييز مبني على نزعة عنصريّة نابعة من روح اليهود الاستعلائية التي طغت على التصور الدّيني اليهودي والسياسي والاجتماعي والحياتي ككل.

وما يؤكد هذا الموقف هو ما جاء في باب العبادة الأجنبيّة، إذ يرى اليهودي أنّه ذو شأنٍ عالٍ، أمّا الأغيار فهم نجسون ونسبت لهم صفات وأفعال شاذة وحقيرة، ومن ذلك:

- ما ذكره التلمود من قصّة رؤية رابي عقيبا امرأة طورنوس روفوس فبصق وضحك وبكى. وقيل في تفسير ذلك أنّه بصق؛ لأنّها جاءت من نُطفةٍ عفنة، وضحك؛ لأنّها سوف تتهود ويتخذها زوجةً، وبكى؛ لأنّ هذا الحُسن سوف يواريه التُراب. وقد قرر فقهاء التلمود على وفق ذلك أنّ نُطفة الأغيار نطفة نجسة وعفنة لا ترقى لنقاء الدّم اليهودي، كما جنح فكرهم إلى حدّ اعتبار بنات الأغيار في نجاسة دائمة (حيضٍ دائم) منذ ميلادهن، ولذا حرّموا الزواج منهن. ولقد شمل هذا الحكم بالنجاسة حتى اللعب مع أطفال الأغيار، أو عمم أيضاً على العبيد والمنازل والجدران[٤٦].
- كما رأت أن الأغيار هم مدعاةٌ للسخريّة والاستهزاء، فصفحات التلمود حملت بين طيّاته كلّ أماني وأحقاد اليهود للأغيار، وما يتمنونه لهم من خزي حتى أنّهم مالوا إلى تأويل بعض الألفاظ لتوافق أمانيهم من ذلك نذكر ما جاء في المزامير: "الساكن في السماوات يضحك،

الربّ يستهزئ بهم" (مزامير ٢: ٤) أوّلوها أنّ الربّ يستهزئ بالأغيار.[٤٧]

- كما يرى فقهاء التلمود أنّ الأغيار لا ذّمة لهم ولا أمان لذلك يجب الشكّ فيهم وسوء الظن بهم لذا نصحوا اليهودي أن يُسرع في تحصيل الدّين الشفاهي قبل الدّين الكتابي– طبعاً لأنّه سيرابي الأغيار مع كلّ تأخر في تسديد الدّين–، وقرروا أنّه عند ذهاب اليهودي إلى السوق لشراء شيء من الأغيار أن يُسارعوا إلى كتابة ذلك في سجلاتهم؛ لأنّ ذلك يحمي المُمتلكات من أيديهم، فهم لا يؤمنون.[٤٨]
- وأسند اليهود للأغيار كلّ نقيصة ورذيلة، وهضموا حقوقهم تحت دعوى أنّ اليهود شعب اللّه، وأنّ الأغيار بهائم خلقوا لخدمتهم ففي التلمود قسم (الأضرار) تظهر كذلك صورة التمييز بين حقّ اليهودي وحقّ الغريب، فمثلاً "إذا نطح ثور إسرائيل ثور الغريب (غير اليهودي) فإنّه يعفى أمّا إذا نطح ثور الغريب ثور الإسرائيلي فسواء كان غير مؤذ أو مشهور الضرر يُعوضّ (غير اليهودي) عن الضرر كاملاً.[٤٩]
- وكذلك الأمر في أمور الزراعة، فإذا اتفق شخصان على أن يرعى أحدهما ضأن الآخر مقابل المناصفة في كل شيء، على أن يتحمل من يرعى هذه الضأن الخسائر بمفرده، فهذا ربا حرام بين اليهودي واليهودي، وجائز مع الأغيار.[٥٠]

وهذا الأمر يعني أنّهم يُطبقون الشريعة بينهم، لكن لا يعاملون الأغيار بالصفة نفسها ما دام النفع حاصلاً لهم من هذا الاتفاق، كما أنّهم يقترضون منهم ويقرضونهم بالربا، والأمر نفسه مع شبه المتهود.

ووصل استنتاج بعض حاخامات اليهودية إلى القول: إنّ اليهودي حامل لعلامة القداسة (الختان) الذي يبيح له

فعل كُلّ شيء في حين أنّ الأغيار غُلف ومحظور عليهم وهذه العلامة جاءت للتفريق بين اليهودي وغير اليهودي في نظرهم. [٥١]

والذي عمقّ هذا الموقف اليهودي هو الموروث القبالي الصوفي اليهودي[٥٢]، إذ كرّس الجانب العدائي تجاه الأغيار بدل روح التسامح، وجعل التمييز بين الشعب اليهودي والأغيار حاداً إلى أقصى درجة، فقد ذهب القباليون إلى حدّ القول: إنّ اليهود خلقوا من طينة مُختلفة عن تلك التي خُلق منها بقيّة الشعوب، وأن الغاية من خلق غير اليهود على صورة إنسان المُراد منه هو تسهيل خدمة اليهودي. [٥٣]

وهنا نفهم أنّ النصوص التلموديّة وأقوال الحاخامات أسهما في تكريس اتجاه انفصال اليهود عن الأغيار ووسعوا نطاقه، ويظهر ذلك من عدد كبير من النصوص التلموديّة التي تصدر العديد من الأحكام والتشريعات، وتأويلهم لبعض نصوص التوراة بما يغذي النزعة الانفصاليّة التي أرادوا فرضها على مختلف الجماعات اليهودية، مؤكدين التعارض بين اليهود والأغيار لتصبح تلك النصوص أساساً يُعتمد عليه في الكتابات التلموديّة وغيرها.[٥٤] إذ تبدو كتابات العهد القديم وكأنّها تقدّم عالماً تحتل فيه السُلالة مكاناً بارزاً وسائداً ومقرّراً لمصير الأفراد والشعوب، إذ إنّ تقسيم البشريّة على شعوب نوعيّة هو أحد المبادئ الأساسيّة لنظرة اليهود إلى العالم، لذا فإنّ هذا التقسيم ليس حيادياً؛ فالإنسان اليهودي هو بخلاف البشريّة الحياديّة، إنّه الإنسان الآخر، إنسان ليس كالآخرين. [٥٥]

وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول: إنّ صورة الآخر في التصور اليهودي هي صورة سلبيّة ولا يمكن إنكارها تحت ادّعاء الفهم الخاطئ المتعصب أو إلقاء الأحكام المسبقة، إذ إنّ الباحث المتبصر في المصادر اليهوديّة يمكنه تمثّل الموقف الفعلي من الآخر غير اليهودي الذي لا يرقى لأن يكون نداً لليهودي في جميع حالاته حرّاً أو جارتوشاف أو متهوداً أو نازلاً عندهم أو مستوطناً كان.

ونلاحظ ههنا أنّ الموقف اليهودي من الأغيار متذبذب في الفكر اليهودي وربما ذلك عائد بالضرورة إلى تنوع المصادر التوراتيّة واتجاهاتها ومواقفها، كما أننا نجد أنّ أحد هذه المصادر يتّسم بمثل هذا التذبذب صراحة وهو المصدر التثنوي.[٥٦]

وحاصل القول: إنّ هذه النظرة الاستعلائية ممّا لا شكّ فيه ليست من صميم النصّ التوراتي المنزّل على موسى، بل هي من إضافات اليهود للنصّ الأصلي وتزييفهم للتاريخ اليهودي العام. وهي ناتجة عن المصدر اليهودي اليهوي[٥٧] فقد جنح فيه المؤرخ إلى إقصاء الآخر الدّيني وعدّ بقية الشعوب دونيّة، والشعب اليهودي مقدّساً وسامياً. ولسائل أن يتساءل ههنا عن الدوافع الأساسيّة لهذا الموقف من الأغيار:

- فما أهم الدوافع الدّينيّة والقوميّة والسياسيّة؟
- وما أبرز العوامل الطبائعيّة والنفسيّة التي أسهمت في هذه الرؤي الانفصاليّة بين اليهود والأغيار؟

المبحث الثالث: دوافع الموقف اليهودي من الآخر:

تمهيد:

يمكن القول: إنّ وراء أيّ موقف هناك على الأغلب دافع أو دوافع تعمّقه وتذكيه ليضحي رأياً سائداً ومتعارفاً عليه عند طرفٍ ما، وعليه يمكن القول: إنّ الموقف السائد عند اليهود تجاه الآخر هو موقف متعالٍ وانعزالي يعتز بهويّته في إطار الدغمائيّة والانحصاريّة بعيداً عن الانفتاح على الآخر، وهذا الموقف يدفعنا للتساؤل عن أسباب هذه النظرة الاستعلائية المُحقِّرة لبقية شعوب العالم؟ وعلى وفق أيّ مقومات يرى الجنس اليهودي أنّه خير الأمم على الإطلاق؟

المطلب الأول: دوافع دينيّة وتاريخية– قوميّة:

تُعدّ فكرة (الاختيار الإلهي) لبني إسرائيل عقيدة جوهريّة عندهم، ويرى علماؤهم على اختلاف الجماعات المُنتمين إليها أنّ الاختيار عقيدة أصليّة أكدتها نصوص التوراة وعززتها عند حاخاماتهم.[٥٨] ومن هذه النصوص التوراتية: "لأنّك أنت شعب مقدس للرّب

إلهك، إياك قد اختار الرّب إلهك لتكون له شعباً أخصّ من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب، التصق الربّ بكم واختاركم، لأنّكم أقلّ من سائر الشعوب، بل من محبّة الربّ إياكم، وحفظه القسم الذي أقسم لأباءكم".[٥٩] ولذا فإنّ اليهود بنوا نظامهم في ظل هذا المعتقد الذي يعني أنّ الشعب اليهودي هو ذلك الشعب الوحيد الذي اختاره الله واختصّه بقدرات فريدة ومميزة لم تقدم لغيره من الشعوب، وأنّه يتمتع بالأفضليّة والسيادة على بقية البشريّة بتفويض إلهي لقيادتهم وحكمهم وإقامة مملكة الله على الأرض.[٦٠]

ومن هنا يمكن أنّ نقول: إنّ الدّين اليهودي (النصّ التوراتي والشريعة اليهودية) قد يكون سبباً من أسباب العنصريّة والموقف السلبي إزاء الآخر لما تمّ فيه من دسّ لنزعة الاصطفائية والاستعلاء على بقية الشعوب، وما غرس في نفوس أتباعه من الأفضليّة والتميز، وما وعدهم به من السيطرة على جميع أنحاء الأرض، وتحقيق الخلاص الروحي، وإقامة مملكة الله على الأرض، وتطهيرها من الكفر والوثنيّة، وتصوير الآخرين على أنّهم مجموعة من الكفرة الملاحدة الذين خلقوا لخدمة شعب بني إسرائيل.[٦١]

كما أنّه لا يمكن فهم دور الدّين في رفض الآخر والانعزال اليهودي من دون إلقاء نظرة على دور الشرائع اليهودية في رسم ملامح العلاقة بين الأنا اليهودية والغوييم (الآخر)، إذ إن القوانين الدينية اليهودية المختلفة مثل القوانين الخاصة بالطعام "الكاشير"، وتحريم الزواج المُختلط، والختان وصلاة الجماعة (المنيان)، وعادة الدفن الخاصة والعديد من المحظورات المقدسة (التي توصف بعدم النظافة مثل لحم الحمل مع لبن أمه، أو المرأة الحائض، والطائر ذو المخالب... الخ)، فكل هذه العادات الدّينيّة الخاصة عمّقت من العزلة اليهوديّة وزادت من نزعة اصطفائيته وخيريّته على غيره من الشعوب.[٦٢]

وعلى هذا الأساس صارت اليهوديّة عبادة قبليّة لجماعة خاصة مُتفردة، تميز نفسها وتحتقر غيرها، حتى أضحت "أقبح أمثلة عبادة الذات

الفانية صيتاً".[٦٣] وهنا يمكن أن ننتهي إلى القول: إنّ اليهودية بوصفها ديانة مغايرة لما جاء في الرسالة الموسويّة، فهذه الأخيرة بوصفها وحياً سماوياً يحتوي على الكثير من التعاليم السماويّة التي تحضّ على الخير وتنبذ الشرّ، وتؤسس لبعد إنساني كوني، إلاّ أنّ ما نقرأه في توراة اليوم لا يلبث أن يكون نصوصاً بشريّة تمّ التلاعب بها من حاخامات اليهود، بعد أن تم تدوين التراث الشفهي اليهودي (التلمود)، الذي حوى بين جنباته اجتهادات الحاخامات التي غيرت فحوى الرسالة السماويّة السامية، وخلقت عند اليهود استعداداً ونزعةً للانعزال عن الأغيار واحتقار الآخر.

كما عمّقت بعض العقائد لدى اليهود، مثل عقيدة "شعب الله المختار" و"الشعب المُقدّس"، وغيرها من العقائد التي أكدت مع مرور الأجيال انفصاليّة اليهود وتقديسهم لجنسهم على حساب بقية الأجناس[٦٤]، إلاّ أنّ هذا الأمر نفاه العلم، فكل الحقائق العلميّة تؤكد بما لا يدع مجالاً للشكّ حقيقة عدم وجود شعب يتسم بالتجانس والوحدة العرقيّة أو التماثل فيما بين أفراده من حيث القدرات الخلاّقة أو الصفات المُبدعة المبنيّة على أسس عرقيّة عُنصريّة. فكُلّ الشعوب تتميز بالتفاوت والتباين من حيث العنصر أو السلالة التي تنتمي إليها؛ فالاختلاط واسع بين جميع الأجناس أو السُلالات، فإذا لم يكن هناك شعب يتميز بالنقاء العُنصري أو السلالي كما تؤكد الحقائق العلميّة، فإنّه لا يوجد شعب يتميز أو يتفوق تلقائياً أو غريزياً على غيره من الشعوب.[٦٥] لأنّه من المعروف أنّ جميع السلالات والعناصر البشريّة قد اختلطت فيما بينها بحكم التعارف بينها وبين الشعوب الأخرى.

لذا فإنّ أبرز دافع للموقف اليهودي السلبي من الأغيار هو الاعتقاد بأفضليّة اليهودي على الآخر. أمّا الدافع الثاني والذي لا يقلّ قيمةً عن الدافع الأوّل فهو ما يمكن أن نسميه القوميّة اليهوديّة على مرّ التاريخ، وقد مثل التاريخ اليهودي القومي نقطة مفصليّة في رسم معالم الهويّة اليهوديّة وتحديد توجهاتها الدّينيّة والفكريّة والاجتماعية والكونيّة، وبناء موقف

معادٍ للآخر واستهجانه. فما أهم مميزات هذا الدافع وكيف بلور الموقف السلبي من الآخر؟

ويتأسس الفكر اليهودي في جوهره على مُسلّمة رئيسيّة مفادُها: "كيان واحد مُتجانس مُمتدّ في الزمان والمكان توحدّه" المُشكلة اليهوديّة"[٦٦] التي تتمثل في الشتات اليهودي واضطهادهم، وحُلمهم الأبدي بالعودة إلى أرض المعاد "فلسطين"". [٦٧]

وعلى وفق هذه المسلمة فإنّ من دوافع عنصريّة الموقف اليهودي مع الآخر هو حقيقة العزلة اليهوديّة، وما عاناه اليهود من اضطهاد من الآخرين في تاريخهم الطويل. وعليه يجب الغوص في هذه المرحلة لبيان محددات الشخصيّة الهوية ودوافعها الانفصالية، فما خصائص هذه المرحلة، وكيف عمّقت سلبيّة موقف اليهودي تجاه الغير؟

وترجع التوراة "العزلة اليهوديّة" إلى حقبة إقامة بني إسرائيل في مصر، فقد رسم لهم يوسف خطة الهجرة من أرض كنعان (سفر التكوين، الإصحاح:٤٥)[٦٨] والتوجه إلى مصر لما ليوسف من حُظوة عند فرعون (سفر التكوين:٤٦)[٦٩] فدعاه فرعون لاختيار أحسن الأرض ليسكن فيها أهله وأن يولي أقدرهم على رئاسة قطعان ماشيته (سفر التكوين: ٤٧) فمُكن لبني إسرائيل في أرض مصر، فنالوا الجاه والسيادة.

وحين مرّت حقبة يوسف (عليه السلام) ذهب معها نفوذهم العبراني وسلطتهم، فعادوا كسائر النّاس مع فرعون مصر الذي (لم يكن يعرف يوسف)، فكلّفهم بالزراعة والبناء كغيرهم من سكان مصر، إلاّ أنّهم رأوا هذا تعذيباً لهم وعبوديّة، ومع ما أصابهم من اضطهاد فرعوني قرروا ترك مصر والخروج منها، ثم أضافوا على أمانيهم قُدسيّة إلهيّة تستُر ما يخفونه من حقدٍ دفين إزاء مصر وصوروا يهوه إلههم القبلي ينتقم لهم من المصريين بعد أن يتنعموا في خيرات بلدهم وعاشوا بينهم آمنين، هذه الخيرات التي ندموا عليها بعد أن عرفوا الجوع والحرمان والتشرّد والخوف والتيه، وهنا نلاحظ نزعة اليهود في نكران الجميل وعدم تقدير جهود الآخرين معهم، وسرعة انقلابهم

على أعقابهم وأصلهم الأوّل وهو الانعزال وعدم القدرة على التعايش مع الغير.[70]

لذا عرف الوجود اليهودي بعد هذا الشتات أشكالاً مختلفة داخل المُجتمعات القديمة والوسيطة مثل: "حارة اليهود" في مصر وتونس، أو "وقاعة اليهود" أو "المسبتة (نسبةً إلى يوم السبت)" في اليمن، و"الملاح" في المغرب. أما في شرق أوروبا فقد عرفت مناطق الانعزال اليهودي بتسميات أُخرى مثل: الشتتل[71]، والقاهال[72] والجيتو.[73][74]

وكان تاريخ اقامتهم في أوروبا مليئاً بالاضطهاد والطرد[75]، لذا يمكن أن نشير إلى أنّ عيش اليهود داخل فضاءات مُنعزلة سواءً كان ذلك برضاهم واختيارهم (الشتتل والقاهال) أو إجبارياً (الجيتو) كان عاملاً ودافعاً مُباشراً لتحديد ملامح العلاقة مع الآخرين في العصر الحديث، فانزواء اليهود في كُلّ مرّة ورغبتهم في الانفصال عن الأغيار عمّق عندهم نظرة التمايز وشعور الاضطهاد الذي رافقهم منذ الشتات، كما أنّ هذه العُزلة كانت في أغلب الأحيان من أجل دوافع دينيّة طقوسيّة، وهي خصيصة كذلك من خصائص الحياة اليهوديّة التي تتسم بالعيش داخل مجموعات قوميّة يهوديّة مُغلقة.

ومع روح التحرير والنهضة والتنوير تنامت في مُجتمعات الجيتو الهتافات الداعيّة للخروج من الجيتو والتقرب من الشعوب، وتعلّم لغتهم إلى جانب تعلم الحكمة والمعرفة، وهو ما كان طريقاً لبداية حركة تثقيف عصريّة بين اليهود كانت بداياتها في ألمانيا عُرفت باسم "الهسكالاه" أو حركة التنوير اليهوديّة، واستمرّت هذه الحركة من عام ١٧٥٠م إلى ١٨٨٠م، وبالرغم من أنّ هذه الحركة كانت تهدف إلى الإحياء الثقافي اليهودي، إلاّ أنّها سرعان ما زاد فيها الجانب الاجتماعي السياسي، كما تغلّب فيها السعي من أجل العشق الذاتي على السعي من أجل الإحياء الثقافي والاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها وممارسة حقّهم في المواطنة، كما فصلوا بين قوميتهم الدّينيّة والدّين حتى يتلاءموا مع الدولة العلمانيّة القوميّة في أوروبا.

ومن ثمّ يمكن القول: إنّ هذه الحركة حققت تغييراً شاملاً في الحياة والفكر اليهوديين من حيث موقفها من الآخر، إذ سقطت كل فواصل القوميّة التي تُفرّق بين اليهود وشعوب الأرض في سبيل مزجهم وتوحيدهم تحت راية أمّة واحدة، كما غيّرت الحياة اليهوديّة في الشارع والمعبد، مُستأصلة كُلّ إشارة لأهداف سياسيّة أو صهيونيّة أو حياة قوميّة مختلفة. إلاّ أنّ هذه الروح التنويريّة كان لها ردّ فعلٍ عكسي، إذ تنكرت لهدفها الأوّل وهو المحافظة على الموروث اليهودي عبر إحيائه وانفتاحه على الشعوب، فتجاسر بعض دعاة هذه الحركة على إنكار القوميّة اليهوديّة والدّين اليهودي نفسه، فقد انصهروا مع البلدان المضيفة ومن أبرز الأمثلة على ذلك: إقامة الصلاة بالألمانيّة والفرنسيّة وعدم استخدام العبريّة في معابد كثيرة، كما حاولوا تغيير يوم السبت بيوم الأحد. [٧٦]

ولذا يمكن القول: إنه عقب الحركة التنويريّة، شهد التاريخ اليهودي نكسة كبيرة، إذ يبدو أن المبادئ والتعاليم التي دعت إليها الحركة مثل التسامح والتقارب والإخاء بين اليهودي وغيره، لم يقدَّر لها أن تنتشر على أرض الواقع الأوروبي، وهذا الأخير اختلف عن الواقع الذي تزامن مع ظهورها ونضجها، فأوروبا الداعية إلى الأخوة والمساواة والحرية، أصبحت تتبنى رؤى ونظريات مناقضة لما دعت إليه من قبيل تقسيم النّاس إلى الأنا والآخر، المركزية الإثنية[٧٧]، تمجيد العِرق، النظرية العنصرية".[٧٨] وغيرها من الرؤى الدّاعيّة للفرقة والاختلاف.

وأسهمَت عوامل عديدة في تقويض صرح اليهودية الإصلاحية، وجعلته أمرًا لا يمكن له أن يتحقَّق، ومِن أهمِّها: عدم تفاعل يهود روسيا كثيرًا مع حركة التنوير (الهسكالاه)، فقد قام الروس بعمليات الدمج والتحديث التي تميزت بالفوقية، والتنفيذ القسري، الذي أدى إلى ظهور الفكر العنصري اليهودي، وبروز اللاسامية. [٧٩]

ومع تأسيس المستعمرة الاسرائيليّة ظهرت كلّ مظاهر العدوانيّة والعنصريّة تجاه الآخر، إذ إن "التمييز العنصري بجميع مظاهره وعناصره ومقوماته هو أحد الخصائص المميزة

للدولة الإسرائيليّة في وضعها النظامي المُعاصر."[٨٠] وقد سبق ان أشرنا إلى الدوافع الدّينيّة والتاريخيّة التي تعدّ سبباً رئيساً لتولد هذه النزعة، وهذا الموقف القائم على الاستعلاء والأنفة المُبالغ فيها إزاء بقية الشعوب، وقد تغذّى هذا الموقف من الشتات والعيش في" الجيتو"، مما أثار في الهويّة اليهوديّة العديد من النوايا والخبايا التي تتميز بالحنق والكراهيّة للآخرين والتنكر للأوطان التي ضيّفتهم في أوقات الشتات، فالفرد في ظلّ النظام الصهيوني هو أداة بيد الدولة وصورة لتوجهاتها وأهدافها، ويتمّ تنشئته على جُرعات عُنصريّة من "المهد إلى اللحد".[٨١]

وصفوة القول: إنّ التاريخ اليهودي المعروف بحياتهم المشتتة هو من الدوافع التي جعلتهم يتمسكون بقوميتهم وإظهار عنصريتهم إزاء غيرهم. فقد عمّق رفض اليهود الاعتراف بندّيّة الآخرين شتاتهم أكثر فأكثر، حتى صار من الصعب عليهم الاعتراف بالآخرين أو الاندماج معهم، فتمسكوا باختراع صورة مثاليّة لهم (شعب الله المُختار) على حساب الغوييم (الشعوب غير اليهوديّة). وعلى هذا الأساس فإنّ الواقع السياسي لليهود على مرّ الأزمان كانت تحكمه ظاهرة الشتات وانعدام الأمن والنظام وتأسّس الدولة، وكأننا بصدد رؤية روح تائهة في كُلّ أصقاع العالم، تُحاول التجمُع بكُلّ الطُرُق في ظل بيئة يسودوها الاضطهاد والابتزاز (بحسب وجهة نظرهم)، الأمر الذي ولّد روحاً انفصاليّة تُميّز بكُلّ عُنصريّة بين الأنا والآخر، وبصورة مُتعاليّة مبنيّة على هويّة قديمة تمّ التفريط فيها، أو سُلبت منهم وهو ما عمّق الشرخ في الروح اليهوديّة المُشتتة وبنى جداراً قوميّاً وخلايا مُنغلقة على ذاتها في كُلّ بقاع الأرض، وهو ما انعكس في صورة ثنائية مزدوجة تتمثل في صورة اليهودي الأصيل السيّد، والغوييم الأجنبي غير اليهودي العبد، وهكذا فإنّ الأثر السياسي والقومي عمّقا ظهور العديد من السيكولوجيات التي تقصي الآخر وتحطّ من مكانته. فما أبرز الدوافع النفسيّة والطبائعيّة التي زادت من التمييز بين الأنا اليهودي والآخر؟

المطلب الثاني: دوافع طبائعيّة نفسيّة:

ذهب أحد الدارسين إلى القول: إنّ تحديد السمات المُشتركة للشخصيّة اليهوديّة هي من الأمور المُعقدة للغايّة بسبب الظروف التاريخيّة والاجتماعية والفكريّة التي خضعت لها هذه الهويّة، ولذلك يمكن القول: إن هذه السمات التي سنذكرها غير ثابتة وغير دقيقة بسبب ما يحكمها من تغير مستمر وتلوّن مع المخططات السياسيّة للكيان اليهودي- الصهيوني- الاسرائيلي.[٨٢]

والمُتأمل في المصادر اليهودية يمكن أن يستتشفّ بعض السمات التي اتصفوا بها عبر تاريخهم الطويل، نذكر منها:

١- العنف والقتل والتدمير:

إنّ الدارس للتناخ يلاحظ أن الأنبياء "بوصفهم قدوة" عند اليهود يتميزون بالقسوة والعُنف، فموسى مثلاً في حادثة انتصاره على المديانيين وبعد أن جاؤوا بالسبايا والغنائم قال لهم: "فالآن اقتلوا كُلّ ذكرٍ من الأطفال وكُل امرأة عرفت رجُلاً بمضاجعة ذكرٍ اقتلوها، لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكرٍ أبقوهن لكم حياتٍ". (العدد ٣١: ١٧). وكذلك يوصي الربّ موسى قائلاً: "كلّم بني إسرائيل وقُل لهم إنّكُم عابرون الأردُن إلى أرض كنعان، فتطردون كُلّ سُكان الأرض من أمامكم وتمحون جميع تصاويرهم، وتُبيدون كُلّ أصنامهم المسبوكة وتُخربون جميع مُرتفعاتهم، تملُكون الأرض وتسكُنون فيها لأني قد أعطيتكم الأرض لكي تملكوها". (العدد ٣٣: ٥١-٥٣) فالطبيعة العُدوانيّة مُتجذرةٌ في النفوس اليهوديّة وتظهر صورها في العُنف والرغبة في التخلُص من الأغيار.[٨٣] فهذه الشعوب (الأغيار) فائضة على الحياة ويجب التخلّص منها لفسح المجال أمام نخبة بني البشر.

وتجلت هذه النزعة في العديد من المواجهات مثل: مواجهة اليهود (شعب مختار) مع الكنعانيين (أغيار) وغيرهم، ومن ثمّ لا وجود لأي شعوب أخرى (بوذيين أو مسيحيين أو مسلمين)، بل يوجد جنتيل (أغيار)[٨٤]، كما تظهر الروح الاستئصالية في التنشئة اليهودية وتظهر بوضوح في العديد من النصوص التُراثية مثل: "هو ذا شعب

يقوم كلبوة، ويرتفع كأسد لا ينام حتى يأكل فريسة ويشرب دم قتلى". (العدد ٢٣: ٢٤)، وقد وردت هذه النزعة بوصفها أمراً إلهياً مُقدّساً وميراثاً وعطيّة من الربّ مثل: "أمّا مُدُن أولئك الأمم التي يُعطيها لك الربُّ إلهك ميراثاً فلا تستبقِ منها نسمة". (التثنيّة ٢٠: ١٠). وتكررت هذه المعاني في كثيرٍ من الأسفار التوراتيّة عند الحديث عن الاحتلال والحرب واجتياح القُرى.[٨٥]

فالنفسيّة اليهوديّة تبدو أكثر عدوانيّة ومكارةً بعد أن تعرّضوا للإبادة الشاملة والتشرّد طوال تاريخ نشأتها، فتاريخها قبل عصر التوراة وبعده يُعدُّ تاريخاً دموياً حربياً مليئاً بالغزو والعدوان، أمّا بعد مجازر الآشوريين والبابليين (٧٢١ق.م–٨٦ق.م) ثمّ الرومان (القرن الأوّل ميلادي)، فقد تأثّرت الشخصيّة اليهوديّة ممّا جعلها تتحول إلى شخصيّة مُستضعفة خانعة تُحقق أغراضها بالوسائل المُلتويّة وبالتزلُف والمكر والخديعة.[٨٦]

ويبدو كذلك أنّ السنوات الطويلة من الإذلال والاضطهاد اللذين عاناهما اليهود في أوروبا والذي بلغ ذروته في عمليات الإبادة الهتلريّة، قد تركت شرخاً عميقاً في البنية الروحيّة لليهود الأوروبيين الذين يقودون إسرائيل اليوم، وعليه فإنّ أحقاد مئات الأعوام تجد اليوم مُتنفساً لها بالوحشيّة في معاملة العرب سكان فلسطين.[٨٧] وتعرف هذه الحالة بالتوحد في المُعتدى في علم النفس، وهي حالة من القسوة والغطرسة يمارسها من كان تحت طائلة العواطف السلبيّة، فيتحوّل الحملُ ذئباً على المُستضعفين وهذه الحالة عائدة بالضرورة إلى فقدان اليهود للثقة بأنفسهم لما تعرضوا له من مُمارسات اضطهاديّة في شتاتهم.[٨٨] وهو ما ألقى بظلاله على الشخصيّة اليهوديّة وجعلها منكفئة على نفسها ومتمسكة بقناعاتها حول دونية الآخر وأفضليّة الجنس اليهودي.

٢– التعصب الشديد وحبّ الذات

إنّ المُدقق في صفات اليهود التي ظلّت تُلازمهم مُنذ القدم، يمكنه أن يرصد صفة التعصُب الشديد والأنانيّة، فقد ذهب أحدُ الباحثين إلى القول: إنّهم يتمتعون "بجبلة خاصة"[٨٩] عُرفت عنهم وعُرِفوا بها مُنذُ قديم الزمان، وأنّ

أخلاقهم مُتوارثة فيما بينهم جيلاً بعد جيل وعلى امتداد القُرون المُتطاولة مُنذ أسفار العهد القديم.[٩٠] الأمر الذي يشكل وعياً يهودياً[٩١] مغايراً لوعي القوميات الأخرى يقضي بالعمل على تحقيق أهدافهم القوميّة والدّينيّة والتاريخيّة والسياسية.

وهذا الأمر يظهر في "عدم الانتماء اليهودي" الذي هو عبارة تفترض وجود انتماء يهودي مستقل للجماعة اليهوديّة يتبدى في شكل ولاءٍ كامل للشعب اليهودي وعدم الانتماء للشعوب والأوطان الأخرى، وهذا الانتماء في الأصل مبني على أساس عقائدي، إذ لا وجود لتراث يهودي مشترك، فكل جماعة يهوديّة لها ماضٍ وتاريخ خاص لخصوصية انتمائها الحضاري والاجتماعي في مرحلةٍ ما. [٩٢]

لذا يمكن أن نرجع هذه النزعة التعصبيّة إلى سحر الدوغما[٩٣] اليهودية وأثرها في شخصيّة اليهودي. وعملها على شحذ الروح اليهودية بالاستعلاء وحب الذّات ونبذ الآخرين، وهو ما خلق نوعاً من العُنصريّة، لكونهم يرون أنفسهم شعب الله المختار، وأسياد الشعوب، ويتميزون منهم في العديد من الجوانب، كالعرق النقي، والخيريّة والأصالة... والعنصرية هي شعورهم بالسمو، والتميز أساسه الادعاء بالانتماء إلى أصل عرقي مُحدد يحمل في طياته وعلى وجه تلقائي كافة صفات القوة والذكاء والنبوغ والابتكار، ويؤهل المُنتمين إليه لجميع أعمال القيادة والريادة والسؤدد مقترناً بدرجة ما من درجات التطبيق أو التنفيذ. [٩٤]

وقد يعود هذا بالضرورة إلى عدم الثقة في الذات، فالعُنصريّة تمارس على أوسع نطاق لسدّ ثغرة الإحساس بعدم الاستقرار، والتغلّب على الإحساس بعدم الثقة في الذّات، ولتحقيق درجة ما من درجات الطمأنينة، وتُشير إلى هذه الحقيقة الدكتورة ماري –إحدى عالمات الجنس– بقولها: "إنّه سوف يكون هناك تمييز عُنصري، حيثما كان هناك أفراد غير واثقين من مراكزهم في المُجتمع".[٩٥]

وهذا الأمر قد يعود كذلك لسمة الكبت والأسى على ما حصل في السابق، إذ تُعدّ هاتان السمتان من أهم

الصفات التي تزيد من حالة التوجس من الآخر ومعاداته عند اليهود، فقد مارسوا كبتاً لمشاعر الحقد والحنق على كُلّ من أسهم في تغيير حقيقة كونهم شعب اللّه المُختار، إذ تنصبُّ الذّاكرة اليهوديّة على تذكر ما حلّ باليهود على أيدي الآخرين أمّا ما يفعله اليهود حيال الآخرين فالذاكرة اليهوديّة تنساه.

ومن جهة الإفصاح عن مشاعرهم وعواطفهم نجد أن الجيل اليهودي القديم لا يُبدي تماسُكاً وكبتاً لمشاعره، إذ يُعبّرون عن عواطفهم تعبيراً خارجياً، بالنوّاح والتنهُد والعويل، فهذه الأمور طبيعيّة لديهم، فاليهودي النائح له أساس في الواقع، وقد كانت النّكبة النّازية من أهم العوامل الّتي تركت أعمق أثرٍ في تشكيل العقليّة العنصريّة على مستوى الفرد والمُجتمع في حين أنّ الجيل الحديث يميل إلى السكوت وكبت مشاعره.[٩٦] وهذا الانزواء يزيد من الجفوة الحاصلة بين اليهودي وغير اليهودي.

لذا يمكن القول: إن هناك دوافع وعوامل كثيرةً –منها ما حاولنا احصائه ومنها ما لم ندركه–أسهمت في بناء موقفٍ سلبي من الآخر غير اليهودي وذلك من أجل رسم هويّة يهوديّة متكاملة ومتعالية عمن دونها من الهويّات، وتلك كانت الأسس الدافعة لتضمين التوراة كل أمانيهم وآمالهم في تحقيق دعواهم بأنّهم "شعب الله المختار"، وأنّ الغوييم ما خلقوا إلاّ لخدمة بني إسرائيل.

وهو ما جعلهم يعانون من مأزق نفسي يُعرف بـ"فوبيا الآخر"، فهذا الأخير ليس كفئاً ليكون في منزلة اليهودي وهو منبع كُلّ الشرور، وبحسب الطبيعة اليهودية يجب اجتنابه واستهجانه واستحقاره ورفض وجوده.

الخاتمة:

خلصنا في هذه الدراسة إلى جملةٍ من النتائج يمكن اختصارها في النقاط الآتية:

- إنّ مفهوم "الغوييم" هو من مصطلحات الوصم والاستنقاص التي يتوجه بها اليهودي لغيره، قاصداً بذلك التمييز بين هويّته والهويات المُغايرة، كما أنّ هذا المفهوم تمّ تشذيبه وتلطيفه في عدّة مراحل من ترجمة التوراة والعهد القديم، قصد تخفيف المأزق الحاصل بسبب تصدير مثل هذه النعوت والمصطلحات.
- الحقل المصطلحي والدلالي اليهودي متنوع عند الحديث عن الآخر، فهو الغوييم، و"الغريب"، و"الأممي"، و"الأغيار"، والنازل، والمستوطن، والقيم وغيرها من المصطلحات التي يستعملها اليهودي لوصف غيره، ويغلب الطابع التحقيري في بعض المصطلحات مثل: "تدعال" لوصف "الأساقف" وهي كناية عن المسيحيين؛ لأنّ عادة الختان ليست شائعة عندهم، و"حمزير" الذي يقصد به "ابن الزنا" كناية عن الفلسطينيين من أهل أشدود وهي عبارة تصف كلّ شعب مختلط الأنساب ولذا يمكن القول: إنّ اليهود يستهجنون الآخر ولا يعترفون بنديته للجنس اليهودي.
- يمكن القول: إنّ الموقف اليهودي من الآخر من المصادر اليهوديّة يتراوح بين موقف إيجابي يدعو لاحترام "الغريب" أو "القريب" و"النازل الأجنبي"، وبين موقف سلبي يدعو إلى التنكيل بالأغيار وسلبهم أرواحهم وما يملكون بدعوى أنّهم ما خلقوا إلاّ لخدمة السيّد اليهودي وطاعته، وهذا موقف إيجابي لا يلبث إلا أن يكون موقفاً غير واضح وصريح؛ إذ إن هذا الأجنبي والنازل والقريب لا يمكن أن يكون إلاّ يهودياً غريباً أو متهوداً أو "جارتوشاف"، له بعض الحقوق لكنه كذلك لا يرقى لأن يكون في نفس المكانة لليهودي.
- إنّ مصطلح "الغوييم" يبرز للباحثين والقُرّاء من الموقف اليهودي الذي يتسم بالعدوانيّة والعنصريّة المبنيّة على فكرة "شعب الله المختار"، وهذا الموقف تضطلع فيه الهويّة اليهوديّة بالمركزيّة الإثنيّة بعيداً عن روح التسامح

والاعتراف بالهويات الأخرى، بل إنّ الموقف اليهودي هو موقف أقلّ ما يقال فيه إنه موقف مرض نفسي يُعرف بـ"فوبيا الآخر"، فهذا الأخير مصدر لكلّ الشرور في الفكر اليهودي لذا يجب إبادته واستئصاله وطمسه واستحقاره، ومع كُلّ هذا فإنّ النفس اليهوديّة لا تعرف الأمان في حضور هذا الآخر، فقد أسندت له كُلّ نقيصة، وكُلّ صفات الشرّ والمكر والخبث والنجاسة.

- عند الحديث عن الدوافع الرئيسة التي بنت هذا الموقف السلبي، وأسهمت في تغذية التوجه العدواني والعُنصري تجاه الآخر، يمكن القول: إنّ الجانب الدّيني أوّل الدوافع وأبرزها في رسم صورة الأغيار ولا سيما أنّ التلمود تمت صياغته لتزييف التاريخ اليهودي وتلميع هويّة بني اسرائيل، وبناء موقف انفصالي تجاه الشعوب الأخرى، وقد تضافر الجانب الدّيني كذلك مع الدوافع القوميّة والسياسية للشعب اليهودي عبر تاريخه الذي اتسم بالشتات والتشرذم والعزلة في أصقاع الأرض، إذ عاش اليهود في الغرب في حظائر بشريّة تعرف بـ"الجيتو" أو "الشتتل" و"القاهال"، وهذا التاريخ ألقى بظلاله على الشخصيّة اليهوديّة وأسهم بطريقة مباشرة وعميقة في تشكيل الموقف اليهودي إزاء الآخر الدّيني والإنساني.
- هناك أيضاً دوافع طبائعيّة ونفسيّة تولّدت من التاريخ اليهودي المظلم، فأثمرت صفات يهوديّة ذات نزعة تشكيكيّة حذرة من الاختلاط والانفتاح على الآخر غير اليهودي.

هوامش البحث

[1] –إنّ الدارس والمطلع على الأسفار الخمسة بوصفها أقدم نصوص العهد القديم يجد أنّ لفظة "غوي" تعني شعباً أو أمّة. ومثال ذلك: (تكوين ٣٥:١١، خروج ٣٣:١٣، العدد ٢٤:٢٠، تثنيّة ٤:٧). ربيع (آمال محمد عبد الرحمان)، مصطلح "غوي" في اللغة العبريّة، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مجلة دورية محكمة، المجلد السادس، العددان الثالث والرابع، ٢٠٠٥م، ص ٧٦ و٧٧.

[2] –المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونيّة، دار الشروق، ط١، ١٩٩٩م ٥/٢٤٠، انظر ايضاً: ربيع (آمال محمد عبد الرحمان)، مصطلح "غوي" في اللغة العبريّة، م. س، ص٨٠ و٨٦.

[3] –مشرقي [مكرم]، جمان من فضة قاموس أعلام الكتاب المقدس، مكتبة الأخوة، مصر، ط١، ٢٠٠٠م، ص٧١ راجع أيضاً: جاري وليم، أحجار على رقعة الشطرنج، ترجمة: سعيد جزائري، دار النفائس، ط١، ١٩٧٠م، ص١١

[4] تدعال: هو تدعاليا الأوّل ملك غوييم أحد الملوك الذين تعاهدوا أن يحاربوا مع كدرلعومر (تك ١٤ :١-٩). (مجموعة من المؤلفين بطرس عبد الملك، جون إليكسندر طمسن، إبراهيم مطر: قاموس الكتاب المقدس، نسخة حاسوب صادرة عن شركة Compubraill، حرف التاء: ٤، ص١٨٤).

[5] حروشية الأمم: هي اسم عبري معناه نحت الأمم وهي مدينة سكنتها أجناس مختلفة من الأمم. (مجموعة مؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، (حرف الحاء: ص١٣)، ص٢٠٩

[6] -Strong James, Strong's Hebrew Dictionary, Books For The Ages, AGES Software, Albany, OR USA, Version 1.0, 1999,Strong's Number:
1471, p132

[7] Gowy Hebrew Meaning-Old Testament Lexicon KJV [King james version], 27 Sep 2007-14 Mar 2023,
http://www.biblestudytools.net/Lexicons/Hebrew/heb.cgi?number=01471&version=

–[8]قال تعالى: ((وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)) آل عمران: ٧٥

[9] - [Quran 3:75] Al-Imran: The Family Of Imran, The Meaning of the Glorious Qur'ân, by M.M. Pickthall, at sacred-texts.com

[10] نسبةً إلى نوح (عليه السلام)، وهي شرائع نوح السبع أو الشرائع النوحية (بالعبرية :שבע מצוות בני נח، شِڤَع مِصْڤُوْت بْنِي نُوَح) هي سبعة أوامر أخلاقية أعطاها الله إلى نوح بوصفها أوامر لكل البشر بحسب التلمود، وبحسب اليهودية أن أي شخص غير يهودي يتبع هذه الشرائع يعد أممياً صالحاً ويضمن له مكاناً في العالم القادم (بالعبرية :עולם הבא، عَوْلَم هَبَا) ويسمى الملتزمون بالعهد "بني نوح أو النوحيين". وهذه الشرائع بحسب التلمود تمنع: الوثنية والقتل والسرقة والزنا والكفر وأكل لحم حيوان حي، وفرض نظام أساسه العدل لتطبيق هذه الشرائع الستة السابقة.

[11] الميتسفوت: الأوامر والنواهي التلمودية اليهودية التي يتبعها اليهود.

[12] – المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونيّة، م. س، ٢٤٢/٥

[13]– جبة (عبد الخالق عبد الله)، مفهوم الغويم "الأغيار" في الشعر العبري الحديث مع تأصيل المصطلح في العهد القديم، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مجلة دورية محكمة، المجلد السادس، العددان الثالث والرابع، ٢٠٠٥م، ص١٨٩ و١٩١.

[14] –انظر: بوسعيد بوجناح ود.ليليا شنتوح، الآخر في الفكر الدِّيني اليهودي وتغذيّة نزعة العداء والتعصب دراسة في التناخ والتلمود، مجلة الشهاب، مجلد ٠٤، عدد٣، محرم ١٤٤٠هـ/ سبتمبر٢٠١٨م، معهد العلوم الإسلاميَة، جامعة الوادي، ص٣٢٢–٣٢٣.

[15] - Emil G. Hircsh, Judah David Eisenstein, Executive Committee of the Editorial Board, Gentile, http://www.Jewishencyclopedia.com/articles/6585-gentile

[16] –جبة (عبد الخالق عبد الله)، مفهوم الغويم "الأغيار" في الشعر العبري الحديث مع تأصيل المصطلح في العهد القديم، م. س، ص١٨٨

[17]-Strong James, Strong's Hebrew Dictionary, p132 and see: Strong's Greek: 1484. ἔθνος (ethnos) - a race, a nation, pl. the nations (as distinct from Isr.) (biblehub.com)

[18] – مجموعة من المؤلفين بطرس عبد الملك، جون إليكسندر طمسن، إبراهيم مطر: قاموس الكتاب المقدس، م. س، [حرف الغين: ص١–٢]، ص٤٤٩

[19]حمزير: هذه اللفظة آلت إلى المسلم، لأنَّه في تفكير أصحابها مولود من (إبراهيم)، لكن من طريق (هاجر) التي يعدونها أجنبية جارية، فكل من ينتمي إليها منتسباً بالأصل، أو بالدين إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) –وهو من سلالة إبراهيم– يُعد في الفكر اليهودي العنصري المتحجِّر من أبناء الحرام.

[20] – هي مدينة (إِسْدُود (بالعبرية: אַשְׁדּוֹד أَشْدُود، هي مدينة ساحلية تقع على البحر الأبيض المتوسط، بناها الكنعانيون الذين سكنوا فلسطين التاريخية نحو عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد.

[21] –دولة محمد علي، اليهود والغوييم– احتقار اليهود الأمم الأخرى، رابطة العلماء السوريين، حاضر العالم الإسلامي، الإثنين ٢٣ ربيع ١٤٤٠هـ–٣١ ديسمبر ٢٠١٨م، https://islamsyria.com

[22] الهلوكوست: هي إبادة أو محرقة جمعية لليهود كانت خلال الحرب العالميّة الثانيّة. وهنا المقصود بها الحكم على هذا الزواج المختلط بالموت الصامت.

[23] – المسيري (عبد الوهاب) ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونيّة، م. س، ٢٤١/٥

[24] –العلواني (رقيّة)، وآخرون، مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م، ص٤٦–٤٧.

[25] بازل: مدينة من مدن سويسرا

[26] –حسن (شيماء مجدي)، الآخر في التلمود: ترجمة باب العبادات الأجنبيّة في التلمود (عقودا زارا)، مراجعة وتقديم: أ.د.ليلى إبراهيم أبو المجد، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م، ص٢١–٢٢.

[27] –ربيع (آمال محمد عبد الرحمان)، مصطلح "غوي" في اللغة العبريّة، م. س، ص٨٥ و٨٦.

– [28] جرامه، (سعدي) سمو يسرعل [اليهود] وقضية الشتات، مراجعة: أحمد أشقر، قضايا إسرائيلية، مج. ٧، ع. ٢٦ (٢٠٠٧)، ص ١١١–١١٤.

[29] المصدر الإلوهيمي: يتميز باستخدامه اللفظ "إلوهيم" في مقابل اللفظ "يهوه" المحبذ في المصدر اليهوى، وهما مصدران متعارضان من حيث التوجه الديني والقومي والسياسي، ويعبر المصدر الإلوهيمي عن صورة أصليّة وأصيلة للديانة اليهوديّة والتاريخ اليهودي، كما تعدّ نظرته للأغيار نظرة إيجابيّة قائمة على حسن الجوار واقتسام الأرض معهم حين وجودهم عند الإرث، ويعضد هذا الرأي ما يتميز به المصدر الإلوهيمي من خصائص مثل الشعور الدّيني العميق بطاعة الله والولاء له ورفض الوثنيّة وتأكيد التوحيد، برغم وجود نوع من الاستعلائية والإحساس بالتفوق لشعب بني إسرائيل، إلاّ أنّ الصلة ضعيفة بين العناصر الدينية والعناصر القومية، فالعناصر القومية (ومن أهمها الاحتفاظ بالأرض والسيطرة عليها بأيّ ذريعة لا تجذب اهتمام المؤرخ الإلوهيمي، فهو يركز على الاختيار الإلهي الديني لهدف محدد هو عبادة الله الأوحد من وجهة نظرهم. جبة (عبد الخالق عبد الله)، مفهوم الغويم "الأغيار" في الشعر العبري الحديث مع تأصيل المصطلح في العهد القديم، م. س، ص٢٠٢

[30] –شابيرا (يتسحاق)، اليتسور (يوسيف)، شريعة الملك: شريعة قتل الأغيار، ترجمة: خالد سعيد، مكتبة الشروق الدوليّة، ط١، القاهرة، ٢٠١١م، ص٢٨، انظر كذلك: المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود واليهوديّة والصهيونيّة، م. س، ٣٦٧/٥

[31] – شابيرا (يتسحاق)، اليتسور (يوسيف)، شريعة الملك: شريعة قتل الأغيار، م. س، ص٣٤

[32] المتهود هو الشخص الذي رضي باتباع الشريعة اليهوديّة والعمل بها ومن ذلك العبد الكنعاني: وهو شخص غير يهودي رضي أن يكون عبداً ليهودي، وهو ما يعدّ تهويداً، مما يجعله ملزماً ببعض الفرائض الواردة في التوراة. (انظر: شابيرا (يتسحاق)، اليتسور (يوسيف)، شريعة الملك: شريعة قتل الأغيار، م. س، ص٢٩)

[33] – شابيرا (يتسحاق)، اليتسور (يوسيف)، شريعة الملك: شريعة قتل الأغيار، م. س، ص٢٨

[34] هناك العديد من الأعداد التي تتحدث في العهد القديم عن حظر القتل منها: "وأوصى الربّ الإله آدم..." (التكوين ٢: ١٦)، أو ما قيل لنوح وذريته: "سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه" (التكوين ٩: ٦)، راجع كذلك ما ورد في الجامارا في السهندرين (٥٧: ٢–٥٨–١)

[35] – شابيرا (يتسحاق)، اليتسور (يوسيف)، شريعة الملك: شريعة قتل الأغيار، م. س، ص٣٣

[36] –المصدر نفسه، ص٢٩، انظر: العلواني (رقيّة)، وآخرون، الآخر في اليهودية والمسيحية، م. س، ص٦٥، انظر كذلك: دانزول (ألبيرت)، اليهوديّة والغيرية: غير اليهود في منظار اليهوديّة، ترجمة: د. ماري شهرستان، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعيّة، سوريا– دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، ص٥٧.

[37] رأى الإصلاحيون أن العهد القديم لا حجيّة له، كما أثاروا شكوكاً حول مصداقيته، وعدّوه مُجرّد مرويات مُختلقة لا تمت للتاريخ بصلة، وإنّما هي مجرد نصوص أوحى بها الربّ إلى العبرانيين الأوائل، لذا يجب احترامها كرؤى عميقة، ولكن مع مراجعتها لتتكيّف مع روح العصر. راجع: المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود واليهوديّة والصهيونيّة، م. س، ٥/٣٧٢.

[38] – جبة، (عبد الخالق عبد الله)، مفهوم الغويم "الأغيار" في الشعر العبري الحديث مع تأصيل المصطلح في العهد القديم، م. س، ص٢٠١.

[39] المصدر اليهوى (نسبة إلى يهوى وهو اسم من أسماء الله عند اليهود) يتسم هذا المصدر بانتهاجه المنهج التوفيقي وتأثره بالأعمال الأدبية الكلاسيكيّة في مصر وبابل، وأهم خصائصه هو الربط القوي بين الدّين والقوميّة، مثل اهتمامه الواضح بمفاهيم الأرض والملك والحماسة السياسية القومية، وكلها مفاهيم تتعارض مع مصالح الغير. الأمر الذي يظهر بوضوح في سمات التعالي للشخصيّة اليهودية، مع اظهار صورة مبتذلة ومشينة ومتدنيّة لغير اليهودي. جبة (عبد الخالق عبد الله)، مفهوم الغويم "الأغيار" في الشعر العبري الحديث مع تأصيل المصطلح في العهد القديم، م. س، ص٢٠٣

[40] – بو سعيد (بوجناح) وليليا (شنتوح)، الآخر في الفكر الديني اليهودي، مجلة الشهاب، مجلد ٠٤، عدد ٠٣، محرّم ١٤٤٠هـ– سبتمبر٢٠١٨م، ص٣٢٦.

[41] سنة اليوبيل: هي السنة الآتية لسبع سنين سبتيّة، وهي تأتي كل خمسين سنة وفيها تعود جميع الأملاك لمالكيها الأصليين

[42] – ياسين (عبد الجواد)، الدّين والتدين: التشريع والنصّ والاجتماع، المركز الثقافي العربي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ط٢، الدار البيضاء– المغرب، ٢٠١٤م، ص٢٢٤–٢٢٥.

[43] – حسن (شيماء مجدي)، الآخر في التلمود: ترجمة باب العبادات الأجنبيّة في التلمود (عقودا زارا)، م. س، ص٥٤–٥٥، راجع أيضاً: دانزول (ألبيرت)، اليهوديّة والغيرية: غير اليهود في منظار اليهوديّة، م. س، ص٥٧

[44] – شابيرا (يتسحاق)، اليتسور (يوسيف)، شريعة الملك: شريعة قتل الأغيار، م. س، ص٣٥

[45] المصدر الكهنوتي: ترجع تسميّة هذا المصدر إلى كونه من أعمال كهنة الهيكل الذين عكفوا على تحرير المصدرين الإلوهيمي واليهوى، فزادوا عليها إضافات جديدة مطولة من مصادر زعموا أنّها كانت موجودة في الهيكل المدمر، وتعود حقبة هذا المصدر إلى حقبة السبي البابلي (٥٨٦ق م–٥٣٨ق م)، وقد اتفق جملة من النُقاد إلى نسبة هذا المصدر الكهنوتي إلى عزرا نحو منتصف القرن الخامس قبل الميلاد الذي ضمّ هذا المصدر إلى المصادر السابقة إليه فأصبح واحداً من عناصر بناء التوراة الحاليّة، ومن مميزات هذا المصدر تركيزه على العبادة وتنظيم الطقوس والشعائر والفروض الدّينيّة والأحكام. (جبة (عبد الخالق عبد الله)، مفهوم الغويم "الأغيار" في الشعر العبري الحديث مع تأصيل المصطلح في العهد القديم، م. س، ص٢٠٤)

[46] – حسن (شيماء مجدي)، الآخر في التلمود: ترجمة باب العبادات الأجنبيّة في التلمود (عقودا زارا)، م. س، ص٥٢–٥٣

[47] – المصدر نفسه، ص٥٧

48 – المصدر نفسه، ص٥٥

49 –ترجمة متن التلمود (المشنا) القسم الرابع: نزيقين الأضرار، ترجمة وتعليق: مصطفى عبد المعبود، تقديم: محمد خليفة حسن، مكتبة النافذة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٤٢.

50 –المصدر نفسه، ص٨٦

51 – شابيرا (يتسحاق)، اليتسور (يوسيف)، شريعة الملك: شريعة قتل الأغيار، م. س، ص٢١-٢٢

52 القبالاه: هو علم التأويلات الباطنيّة الصوفية اليهودية، وهي اسم مشتق من كلمة عبريّة معناها القبول والتقبل أو ما يتم تلقيّه عن السلف من تقاليد وعادات، وكان يقصد بها التراث اليهودي الشفوي المتناقل عن الأسلاف، ومع أواخر القرن الثاني عشر أصبح المراد منها هو اشكال التصوف والعلم الحاخامي المتطور. وهو ينقسم على ضربين الأول: نظري خاص بالطريق إلى المعرفة الباطنيّة والفيض الإلهي، والثاني: علم عملي أشبه بالسحر وطلاسمه.

53 – أنظر: المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونيّة، م. س، ١٨/٢

54 – علوان (رقيّة) وآخرون، مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م، ص٦١.

55 –دانزول (ألبيرت)، اليهوديّة والغيرية: غير اليهود في منظار اليهوديّة، م. س، ص٣٩.

56 المصدر التثنوي: نسبةً إلى سفر التثنيّة، والمقصود به تثنيّة القانون الذي تلقاه موسى في سيناء وتكملتها بالتشريعات المعطاة في موآبن. وقد أكد النقاد أنّ هذا المصدر اعتمد على كتاب عثر عليه في الهيكل ٦٢٢ق م ويعود على ٦٠٠ق م–٥٥٠ق م. وما يميز هذا المصدر هو محاولته التوفيق بين المصدرين الإلوهيمي واليهوى وبين تراث إسرائيل ويهوذا بعد انشقاق المملكة، كما أنّه يحتفظ بالاتجاه القومي العنصري اليهوي ويضيف إليه المثاليّة الأخلاقيّة للإلوهيمي، إذ إن المصدر الإلوهيمي له أثر أكثر عمقاً على هذا المصدر، إذ إن الاله فيه يتسم بالعدالة والرحمة. كما أنّه ربطه باللعنات والبركات. (جبة (عبد الخالق عبد الله)، مفهوم الغوييم "الأغيار" في الشعر العبري الحديث مع تأصيل المصطلح في العهد القديم، م. س، ص٢٠٥).

57 سبق تعريفه.

58 – دانزول (ألبيرت)، اليهوديّة والغيرية: غير اليهود في منظار اليهوديّة، م. س، ص٥١.

59 –سفر التثنيّة ٦:٧-٨.

60 –حريز (عبد الناصر)، النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي، دراسة مقارنة مع النازية والفاشستية والنظام العنصري بجنوب إفريقيا، مكتبة مدبولي، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ص٨٣، انظر كذلك: الدسوقي (محمد كمال)، سلمان (عبد التواب عبد الرازق)، الصهيونيّة والنّازيّة: دراسة مقارنة، القاهرة- مصر، دار المعارف، ١٩٦٨م، ص١٨.

61 – حريز (عبد الناصر)، النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي، م. س، ص٨٣.

62 – الشامي (رشاد عبد الله)، الشخصيّة اليهوديّة الإسرائيلية والروح العدوانية، عالم المعرفة، الكويت، د ط، ١٩٨٦م، ص١٨.

63 –شبل (فؤاد محمد)، مشكلة اليهودية العالميّة دراسة تحليلية لآراء المؤرخ العالمي آرنولد توينبي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المكتبة الثقافية، د ط، ١٩٧٠م، ص٧٤.

64 –الشامي (رشاد عبد الله)، الشخصيّة اليهوديّة الإسرائيلية والروح العدوانية، م. س، ص٢١.

65 –ربيع (حامد عبد الله)، العنصريّة الصهيونيّة ومنطق التعامل السياسي في التقاليد الغربيّة، منشورات الطلائع الفلسطينيّة، بيروت، د ط، ١٩٧٩م، ص٧٠.

[66] المسألة اليهودية: "la question juive" هذا المصطلح ذكر أوّل مرّة في بريطانيا العظمى نحو ١٧٥٠م وهو عبارة تدل على النقاش الواسع الذي شهدته أوروبا خلال القرن ١٩ والقرن ٢٠ يتعلق ببحث الحلول لمعالجة مشكلة اليهود في المجتمع اليهودي. وهذا المصطلح تم استخدامه من الحركات المعادية للساميّة (موقف يهودي) خلال القرن الـ١٨ وبلغت ذروتها في عبارة النازيّة" الحلّ النهائي للمسألة اليهوديّة".

[67] – حسن (محمد خليفة)، الشخصيّة الإسرائيليّة دراسة في توجهات المجتمع الإسرائيلي نحو السلام، سلسلة الدراسات الدينيّة والتاريخيّة، مركز الدراسات الشرقيّة، جامعة القاهرة، ص٢٠.

[68] في هذا الإصحاح يتعرف يوسف إلى أخوته ويكشف لهم هويّته ويطلب منهم استقدام والدهم لينقذهم من المجاعة ويقيم لهم موطناً في مصر.

[69] ذكر هذا الإصحاح أنّ الله أذن ليعقوب في الرحيل إلى مصر وملاقاة ابنه يوسف واشارة التوراة أنّ مهنة رعي الأغنام هي مهنة نجسة عند المصريين القدامى وهي مهنة بني إسرائيل.

[70] – الشامي (رشاد عبد الله)، الشخصيّة اليهوديّة الإسرائيلية والروح العدوانية، م س، ص١٢.

[71] الشتتل: هي كلمة يديشيّة (هي لهجة أورطانة يهودية عبارة عن خليط من الالمانيّة وبعض اللهجات السلافيّة والآراميّة والعبريّة) تعني المدينة الصغيرة وهي تُمثل مجموعة سكانيّة يتراوح عدد سكانها بين ألف وعشرين ألف نسمة، تحتوي على المعبد والسوق اليهودي الذي يلتقي فيه اليهود مع الأغيار (أفراد البلد المُضيف) وهي عادة ما تكون مستقلة أو منفصلة حضارياً واجتماعياً وحتى عرقياً عن البيئة المُحيطة به. (انظر: ساخار (هوارد مورلي، مسار التاريخ اليهودي الحديث، ص١٩١.

[72] القاهال: هي كلمة عبريّة يُقصد بها مجموعة كبيرة من النّاس أو جمهوراً يتمركزون في مكان واحد، وتُطلق كذلك على الطائفة اليهوديّة القاطنة في أحد مُدن الشتات اليهودي كما أنّها تمثل خليّة حيويّة تُنظم الحياة اليهوديّة في مناطق إقامتهم، حتى أنّها اضطلعت بدور مشابه لمهام الدولة تُجاه مواطنيها، وتُعد نموذجاً للحُكم الذاتي من الدوّل المُستوطنة (المُضيفة). (الشامي (رشاد عبد الله)، الشخصيّة اليهوديّة، م. س، ص١٣).

[73] الجيتو: هي من أشهر التجمعات اليهوديّة التي عُرفت بانعزالها في العالم، وهذا الاسم عُمم على كُلّ اشكال التجمعات اليهوديّة الانعزاليّة وسط البلدان التي استوطنوها في الشتات، وهي عبارة عن حيّ أو عددٍ من الشوارع المُخصصة لإقامة اليهود، ويرجع أصل التسميّة إلى المكان الأوّل الذي خُصص لإقامة يهود الشتات وهو حيّ من أحياء البندقيّة والذي يقع قريباً من مسبك لصهر المعادن يُسمى: "جيتو أو جتو" كان مُحاطاً بأسوار وبوابات سنة ١٥١٦م، فخصص لهم هذا المكان بناءً على طلبهم بعد ما تعرضوا له من استفزازات، وبعد مرور أكثر من رُبع قرن أُضيفت إلى الجيتو الإيطالي منطقة جديدة وعُمّم اسم "الجيتو" على هذين الحيين المغلقين. واختلفت تسمية الجيتوهات في بقية البلدان الاوروبيّة، إذ سميت بالفرنسيّة carriere وبالعبريّة مسيلا بمعنى النهج أو الطريق، واستخدم الاصطلاح اللاتيني Pelatea judearun بمعنى شارع اليهود. انظر: الشامي (رشاد عبد الله)، الشخصيّة اليهوديّة، ص١٦.

[74] – الشامي (رشاد عبد الله)، الشخصيّة اليهوديّة الإسرائيلية والروح العدوانية، م. س، ص١٢–١٥.

[75]– الصامدي (إسماعيل ناصر)، التاريخ التوراتي المزيف ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونيّة، دار علاء الدين، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٤١–١٤٥.

[76] – الشامي (رشاد عبد الله)، الشخصيّة اليهوديّة الإسرائيلية والروح العدوانية، م. س، ص٣٧–٣٨.

[77] المركزيّة الإثنيّة: هو اعتقاد إنسان بأنّ أمّته أو الجنس الذي ينتمي إليه الأحسن والأكثر اتساقاً مع الطبيعة، ويشير إلى الاعتقاد بأنّ جماعة الفرد هي الأفضل بين كُلّ الجمعات وهي مرجع ومركز السيادة والحكم.

[78] -المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، م. س، ١٢٠٨/٣.

[79] اللاساميّة: هي ترجمة العبارة الانجليزيّة Antisemitism، والمعنى الحرفي لها هو: ضدّ الساميّة. والمقصود بها معادة اليهود، أو نبذ اليهود من المجتمع، وأوّل من استخدم هذا المصطلح هو الصحفي الألماني ولهام مارا سنة١٨٧٣م. (الكيالي (عبد الوهاب) وآخرون، الموسوعة السياسيّة، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، ط٢، بيروت، ١٩٩٠م، ٣٧٩/٥.

[80] -ربيع (حامد عبد الله)، العنصريّة الصهيونيّة ومنطق التعامل السياسي، م. س، ص١٤٩.

[81] -حريز (عبد الناصر)، النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي، م. س، ص١٣٩.

– [82]الشامي (رشاد عبد الله)، الشخصية اليهودية، م. س، ص١٠٣-١٠٤.

[83] – حريز (عبد الناصر)، النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي، م. س، ص١٥٩.

[84] -عدوان (ممدوح)، تهويد المعرفة، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، دمشق، ط٢، تشرين الثاني ٢٠٠٧م، ص٣٤.

[85] – بو سعيد (بوجناح) وليليا (شنتوح)، الآخر في الفكر الديني اليهودي، م. س، ص٣٢٩.

[86] – الشامي (رشاد عبد الله)، الشخصيّة اليهوديّة الإسرائيلية والروح العدوانية، م. س، ص١٢٢.

[87] -المرجع نفسه، ص١٣٣.

[88] – الشامي (رشاد عبد الله)، الشخصيّة اليهوديّة الإسرائيلية والروح العدوانية، م. س، ص١٢٤.

[89] ويصطلح عليها كذلك ب"الطبيعة اليهوديّة"، وهو ما يفترض جوهراً كامناً في أيّ يهودي يعبر به عن نفسه ويتجلى في العقائد اليهوديّة ويحدد رؤية اليهود للواقع وسلوكهم، ولذا فإن أعضاء الجماعات اليهوديّة -بحسب هذا المفهوم- يعملون بالربا والتجارة والأمور المالية بسبب طبيعتهم، وهم يعيشون في عزلة ويرفضون الاندماج للسبب نفسه. (انظر: المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونيّة، م. س، ١٤/٢).

[90] -دروزه (محمد عزه)، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، المكتبة العصريّة، بيروت، د ط، ١٩٦٩م، ص٥٢.

[91] الوعي اليهودي: هي عبارة تفترض وجود هويّة يهوديّة مُحدّدة وشخصيّة يهوديّة لها خصوصية يهودية وتاريخ وتراث مُستقلان عن تاريخ وتراث الشعوب، بل وتفترض أن ثمة جوهراً يهودياً وطبيعة يهودية. وأنهم يتمتعون بوعي عميق لخصائصهم اليهودية هذه، ويظهر هذا الوعي في دفاعهم عن مصالحهم اليهودية، وفي انعزالهم داخل الجيتو، وفي نهاية الأمر في المؤامرة اليهودية الكبرى (وهي المؤامرة التي يرى البعض أن اليهود يحيكونها ضدّ الأغيار في كل زمان ومكان). انظر: المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونيّة، م. س، ٢٣/٢.

[92] – المرجع نفسه ٢٣/٢-٢٤

[93] هي نوع من المعتقد والرأي السلطوي الذي لا يقبل الجدل أو النقد والتشكيك وهنا نقصد به مجموعة المعتقدات اليهوديّة الملزمة لأتباعها أكثر من التوراة في حدّ ذاتها.

[94]-حريز (عبد الناصر)، النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي، م. س، ص٧٧.

[95] -بدير (صلاح الدّين)، التفرقة العُنصريّة في إفريقيا، الدار القوميّة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، ١٩٦٥، ص١٦.

[96] – الشامي (رشاد عبد الله)، الشخصيّة اليهوديّة الإسرائيلية والروح العدوانية، م. س، ص١٦٦-١٦٧.

المصادر والمراجع:

الكتب العربية:

١. العلواني (رقيّة) وآخرون، مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008م.
٢. بدير (صلاح الدّين)، التفرقة العُنصريّة في إفريقيا، الدار القوميّة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1965.
٣. ترجمة متن التلمود(المشنا) القسم الرابع: نزيقين الأضرار، ترجمة وتعليق: مصطفى عبد المعبود، تقديم: محمد خليفة حسن، مكتبة النافذة، ط1، 2007م.
٤. جاري (وليم)، أحجار على رقعة الشطرنج، ترجمة: سعيد جزائري، دار النفائس، ط1، 1970م.
٥. حريز (عبد الناصر)، النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي، دراسة مقارنة مع النازية والفاشستية والنظام العنصري بجنوب أفريقيا، مكتبة مدبولي، ط1، 1417هـ- 1997م.
٦. حسن (شيماء مجدي)، الآخر في التلمود: ترجمة باب العبادات الأجنبيّة في التلمود (عقودا زارا)، مراجعة وتقديم: أ.د.ليلى إبراهيم أبو المجد، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1428هـ-2007م.
٧. حسن (محمد خليفة)، الشخصيّة الإسرائيليّة دراسة في توجهات المجتمع الإسرائيلي نحو السلام، سلسلة الدراسات الدينيّة والتاريخيّة، مركز الدراسات الشرقيّة، جامعة القاهرة دط، دت.

٨. دانزول (ألبيرت)، اليهوديّة والغيرية: غير اليهود في منظار اليهوديّة، ترجمة: د. ماري شهرستان، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعيّة، سوريا- دمشق، ط1، 2004م.
٩. دروزه (محمد عزه)، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، المكتبة العصريّة، بيروت، د ط، 1969م.
١٠. الدسوقي (محمد كمال)، وسلمان، عبد التواب عبد الرازق، الصهيونيّة والنّازيّة: دراسة مقارنة، القاهرة- مصر، دار المعارف، 1968م.
١١. ربيع (حامد عبد الله)، العنصريّة الصهيونيّة ومنطق التعامل السياسي في التقاليد الغربيّة، منشورات الطلائع الفلسطينيّة، بيروت، د ط، 1979م.
١٢. شابيرا (يتسحاق)، واليتسور (يوسيف)، شريعة الملك: شريعة قتل الأغيار، ترجمة: خالد سعيد، مكتبة الشروق الدوليّة، ط1، القاهرة، 2011م.
١٣. الشامي (رشاد عبد الله)، الشخصيّة اليهوديّة الإسرائيلية والروح العدوانية، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1986م.
١٤. شبل (فؤاد محمد)، مشكلة اليهودية العالميّة دراسة تحليلية لآراء المؤرخ العالمي آرنولد توينبي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المكتبة الثقافية، دط، 1970م.
١٥. الصامدي (إسماعيل ناصر)، التأريخ التوراتي المزيف ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونيّة، دار علاء الدين، ط1، 2005م.
١٦. عدوان (ممدوح)، تهويد المعرفة، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، دمشق، ط2، تشرين الثاني، 2007م.
١٧. الكيالي (عبد الوهاب) وآخرون، موسوعة السياسيّة، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1990م، 379/5.
١٨. المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونيّة، دار الشروق، ط1، 1999م.
١٩. مشرقي (مكرم)، جمان من فضة قاموس أعلام الكتاب المقدس، مكتبة الأخوة، مصر، ط1، 2000م.
٢٠. ياسين (عبد الجواد)، الدّين والتدين: التشريع والنصّ والاجتماع، المركز الثقافي العربي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ط2، الدار البيضاء- المغرب، 2014م.

*المجلات والدوريات العربية:
٢١. بوجناح (بوسعيد)، وشنتوح، ليليا، الآخر في الفكر الديني اليهودي وتغذيّة نزعة العداء والتعصب دراسة في التناخ والتلمود، مجلة الشهاب،

مجلد04، عدد3، محرم 1440هـ/ سبتمبر 2018م، معهد العلوم الإسلاميَة، جامعة الوادي.

٢٢. جبة (عبد الخالق عبد الله)، مفهوم الغويم "الأغيار"في الشعر العبري الحديث مع تأصيل المصطلح في العهد القديم، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مجلة دورية محكمة، المجلد السادس، العددان الثالث والرابع، 2005م.

٢٣. جرامه (سعدي)، سمو يسرءل اليهود وقضية الشتات، مراجعة: أحمد أشقر، قضايا إسرائيلية، مج. 7، ع. 26 (2007).

٢٤. ربيع (آمال محمد عبد الرحمان)، مصطلح "غوي" في اللغة العبريّة، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مجلة دورية محكمة، المجلد السادس، العددان الثالث والرابع، 2005م.

*المقالات والمصادر الالكترونية:

٢٥. بطرس (عبد الملك)، جون إليكسندر طمسن، إبراهيم مطر: قاموس الكتاب المقدس، نسخة الكترونية صادرة عن شركة Compubraill.

٢٦. دولة (محمد علي)، اليهود والغوييم- احتقار اليهود الأمم الأخرى، رابطة العلماء السوريين، حاضر العالم الإسلامي، الإثنين 23 ربيع 1440هـ- 31 ديسمبر 2018م، https://islamsyria.com

المراجع الأجنبية:

*الكتب

27. Strong James, Strong's Hebrew Dictionary, Books For The Ages, AGES Software, Albany, OR USA, Version 1.0, 1999.

28. Gowy Hebrew Meaning-Old Testament Lexicon KJV [King James Version], 27 Sep 2007-14 Mar 2023.

*المواقع الالكترونية

29. http://www.biblestudytools.net/Lexicons/Hebrew/heb.cgi?number=01471&version=

30. Emil G. Hircsh, Judah David Eisenstein, Executive Committee of the Editorial Board, Gentile, http://www.Jewishencyclopedia.com/articles/6585-gentile

Strong James, Strong's Hebrew Dictionary, p132 and see: Strong's Greek: 1484. ἔθνος (ethnos) - a race, a nation, pl. the nations (as distinct from Isr.) (biblehub.com)

The Goyim: The Image of the Other in the Jewish Perspective
An inductive study around the concept, attitude and motives

Dr. Ali Euchi
Associate Professor, College of Sharia, Qatar University
aeuchi@qu.edu.qa
Dr.Souad Riahi
PhD in Fundamentals of Religion from Al-Zaytouna University – Tunisia
Riahi580@gmail.com

Abstract:
Undoubtedly, the other is an integral part of the identity of the self, he cannot be isolated from the rest of the other religious identities as long as he participates in their existence and mission in the reconstruction and reform of the earth. One of the most prominent of these identities is the Jewish one, which is characterized by a separatist and isolated nature with regards to the other, which raises a number of questions about the image of the other in the Jewish perception, and the attitude towards it.
This study examines one of the most important of these images, i.e., the "goyim", which expresses a negative attitude that denotes racism against others. It further examines the most important reasons of this attitude, which are the religious and political motives that establish the idea of God's holy people, and the specific

historical, national, natural and psychological motives that define the impact of the Jewish diaspora and its living conditions in the ghetto, drawing clear and separatist boundaries between the Jewish personality and the rest of the identities.
This study adopted an inductive and analytical approach by tracing the uses of the term "goyim" and identifying its most important connotations and highlighting the Jewish position towards the non-Jewish other.
Keywords: the Other, the Goyim, the Gentiles, the Jews